٥٨/١٩

/ تفسيرُ سورةِ الشعراءِ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وقد ذكَرنا اختلافَ المختلفين فيما فى ابتداءِ فواتحِ سورِ القرآنِ من حروفِ الهِجاءِ ، وما انْتَزع به كلُّ قائلٍ منهم لقولِه ومذهبِه من العلةِ . وقد بيَّنا الذى هو أولى بالصوابِ من القولِ فيه ، فيما مضى من كتابِنا هذا ، بما أغنى عن إعادتِه . وقد ذُكِر عنهم من الاختلافِ فى قولِه : ﴿ طسٓمٓ ﴾ و ﴿ طسٓ ﴾ ، نظيرُ الذى ذُكِر عنهم فى ﴿ الٓمٓ ﴾ و﴿ الٓمٓرٰ ﴾ و ﴿ الٓمٓصٓ ﴾[1] .

وقد **حدَّثنى** علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ طسٓمٓ ﴾ . قال : فإنه قسمٌ أَقْسَمه اللَّهُ ، وهو من أسماءِ اللَّهِ[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ طسٓمٓ ﴾ . قال : اسمٌ من أسماءِ القرآنِ[3] .

فتأويلُ الكلامِ على قولِ ابنِ عباسٍ: والسميعِ[4] ، إن هذه الآياتِ التى أَنْزَلتُها إلى محمدٍ ﷺ فى هذه السورةِ - لآياتُ الكتابِ الذى أَنْزَلتُه إليه من قبلِها ، الذى بيَّنه[5]

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤- ٢٢٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٧ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٣، وأخرجه ابن أبى حاتم ٨/٢٧٤٧ من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « الجميع » .

(٥) فى م : « بين » .

لمن تدبَّره بفهمٍ ، وفكَّر فيه بعقلٍ ، أنه من عندِ اللَّهِ جلَّ جلالُه ، لم يتخرَّصْه محمدٌ ﷺ ، ولم يتقوَّلْه من عندِه ، بل أوحاه إليه ربُّه .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكَ بَخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لعلَّك يا محمدُ قاتلٌ نفسَك ومُهْلِكُها إن لم يُؤمنْ قومُك بك ، ويصدِّقوك على ما جئتَهم به .

والبَخْعُ : هو القتلُ والإهلاكُ فى كلامِ العربِ ، ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[(١)] :

أَلَا أيُّهذا الباخِعُ الوَجْدُ نفسَهُ لشىءٍ نَحَتْهُ عن يَدَيْكَ[(٢)] المقادرُ

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بَخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ : قاتلٌ نفسَك .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّكَ بَخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ . [(٣)] قال : قاتلٌ نفسَك[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّكَ بَخِعٌ[(٣)] نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : لعلَّك من الحرصِ على إيمانِهم مُخْرِجٌ نفسَك

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤٩/١٥ .

(٢) فى م : « يديه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

من جسدِك . قال : ذلك البَخْعُ[(١)] .

٥٩/١٩ /حُدِّثت عن الحسينِ ، قال: سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ : [(٢)] قاتلٌ نفسَك[(٢)] عليهم حرصًا[(٣)] .

و « أن » من قولِه : ﴿ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ . فى موضعِ [٥٠٦/٢ظ] نصبٍ بـ ﴿ بَٰخِعٌ ﴾ . كما يقالُ : زرتُ عبدَ اللَّهِ أَنْ زارنى . وهو جزاءٌ . ولو كان الفعلُ الذى بعدَ « أن » مستقبَلًا ، لكان وجهُ الكلامِ فى « أن » الكسرَ ، كما يقالُ : أزورُ عبدَ اللَّهِ إنْ يَزُرْنى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ ﴾ الآية ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : فظلَّ القومُ الذين أُنْزِل عليهم من السماءِ آيةٌ خاضعةً أعناقُهم لها من الذِّلةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ . قال : فظلُّوا خاضعةً أعناقُهم لها .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ خَٰضِعِينَ ﴾ . قال : لو شاء اللَّهُ لنزَّل عليه آيةً يذِلُّون بها ، فلا يَلْوِى أحدٌ عنقَه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٩/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٨/٨ معلقًا . ينظر تفسير ابن كثير ١٤٤/٦ .

إلى معصيةِ اللَّهِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً ﴾ . قال : لو شاء اللَّهُ لأراهم أمرًا من أمرِه لا يعمَلُ أحدٌ منهم بعدَه بمعصيةٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ . قال : مُلْقين أعناقَهم[٢] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ . قال : الخاضعُ الذليلُ[٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فظلَّت سادتُهم وكبراؤُهم للآيةِ خاضعين . ويقولُ : الأعناقُ هم الكبراءُ من الناسِ .

واختلف أهلُ العربيةِ فى وجهِ تذكيرِ ﴿ خَٰضِعِينَ ﴾ . وهو خبرٌ عن « الأعناقِ » ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : يزعُمون أن قولَه ﴿ أَعْنَاقُهُمْ ﴾ . على الجماعاتِ ، نحو : هذا عُنُقٌ من الناسِ كثيرٌ . أو ذُكِّر كما يُذَكَّرُ بعضُ المؤنثِ ، كما قال الشاعرُ[٤] :

تَمزَّزْتُها[٥] والديكُ يَدْعو صباحَهُ إذا ما بنو نَعْشٍ[٦] دَنَوا فتصَوَّبُوا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٥٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) هو النابغة الجعدى ، ديوانه (مجموع) ص ٤ .

(٥) تمززتها : أى : شربت الخمر قليلًا قليلًا . التاج (م ز ز) .

(٦) قال : بنو نعش ، ووجه الكلام : بنات نعش . وبنات نعش : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ؛ لأنها = (تفسير الطبرى ١٧/٣٥)

٦٠/١٩ / فجماعاتُ هذا أعناقٌ . أو يكونُ ذكَّره لإضافتِه إلى المذكَّرِ كما يؤنَّثُ لإضافتِه إلى المؤنثِ ، كما قال الأعشى[١] :

وتَشْرَقَ[٢] بالقولِ الذى قد أَذَعْتَهُ كما شرِقَتْ صَدْرُ القناةِ من الدمِ

وقال العجَّاجُ :

لما رأَى مَتْنَ السماءِ أنْفَذَتْ[٣]

وقال الفرزدقُ[٤] :

إذا القُنْبُضاتُ[٥] السودُ طَوَّفْنَ بالضُّحى رقَدْنَ عليهنَّ الحِجالُ المُسجَّفُ[٦]

وقال الأعشى[٧] :

وإنَّ امرَأً أَهْدى إليكِ ودُونَهُ من الأرضِ يَهْماءُ وبَيْداءُ خَيْفَقُ
لَمَحْقوقةٌ أن تستجيبى لصوتِهِ وأن تَعْلَمى أنَّ المُعانَ الموفَّقُ

٦١/١٩ /قال : ويقولون : بناتُ نَعْشٍ ، وبنو نَعْشٍ . ويقالُ : بناتُ عِرْسٍ ، وبنو عِرْسٍ . وقالت امرأةٌ : أنا امرؤٌ لا [٨]أُكْثِرُ البشرَ[٨] . قال : وذُكِر لرؤبةَ رجلٌ فقال : هو كان أحدَ

= مربعة ، وثلاثةٌ بنات نعش . ينظر اللسان (ن ع ش) .

(١) ديوانه ص ١٢٣ .

(٢) تشرق : تحمرّ . ينظر التاج (ش ر ق) .

(٣) فى م : « أبعدت » ، وفى ف : « أتعدت » .

(٤) ديوانه ص ٥٥٢ .

(٥) القنبضات : جمع قنبضة ، وهى المرأة القصيرة . التاج (قنبض) .

(٦) الحجال : جمع حجلة بالتحريك ، وهى بيت كالقبة يستر بالثياب . والتسجيف إرخاء السَّجْفين ، وهما سترا الباب . ينظر اللسان (ح ج ل ، س ج ف) .

(٧) ديوانه ص ٢٢٣ .

(٨ - ٨) فى م : « أخبر السر » .

بناتِ مساجدِ اللَّهِ . يعنى الحَصَى .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ[١] : هذا بمنزلةِ قولِ الشاعرِ[٢] :

ترى أرباقَهم[٣] متقلِّديها إذا صدِئَ الحديدُ على الكُماةِ

فمعناه عندَه : فظلَّت أعناقُهم خاضعيها هم . كما يقالُ : يدُك باسطُها . بمعنى : يدُك باسطُها أنت . فاكْتُفِى بما ابتُدِئَ به من الاسمِ أن يكونَ ، فصار الفعلُ كأنه للأولِ ، وهو للثانى ، وكذلك قولُه :

* لمحقوقةٌ أن تستجيبى لصوتِه *

إنما هو : لمحقوقةٌ [٤]أن تستجيبى لصوتِه[٤] أنتِ . والمحقوقةُ الناقةُ ، إلا أنه عطَفه على المرءِ لما عاد بالذِّكْرِ .

وكان آخرُ منهم يقولُ[٥] : الأعناقُ الطوائفُ ، كما يُقالُ : رأيتُ الناسَ إلى فلانٍ عُنقًا واحدةً . فيجعَلُ الأعناقَ الطوائفَ والعُصَبَ . ويقولُ : يحتمِلُ أيضًا أن تكونَ الأعناقُ هم السادةَ والرجالَ الكبراءَ ، فيكونَ كأنه قيل : فظلَّت رءوسُ القومِ وكبراؤُهم لها خاضعين . وقال : أحبُّ إلىَّ من هذين الوجهين فى العربيةِ أن يقالَ : إن الأعناقَ إذا خضَعت ، فأربابُها خاضعون ، فجعلتَ الفعلَ أولًا للأعناقِ ، ثم جعَلتَ « خاضعين » للرجالِ ، كما قال الشاعرُ :

---

(١) هو الكسائى كما فى معانى القرآن للفراء ٢٧٧/٢ .

(٢) هو الفرزدق ، والبيت تقدم فى ١٧٩/١ .

(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « أرماحهم » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٧٧/٢ .

على قبضةٍ مرجوَّةٍ ظهرُ كفِّهِ فلا المرءُ مُسْتَحْيٍ ولا هو طاعمُ

فأنَّث فعلَ الظهرِ ؛ لأن الكفَّ تجمعُ الظهرَ وتكفى منه ، كما أنك تكتفى بأن تقولَ : خضعتُ لك . من أن تقولَ : خضَعَتْ لك رقبتى . وقال : ألا ترى أن العربَ تقولُ : كلُّ ذى عينٍ ناظرٌ وناظرةٌ إليك ؛ لأن / قولَك : نظَرتْ إليك عينى ، ونظَرتُ ٦٢/١٩
إليك . بمعنًى واحدٍ ، فترَك [٢/٥٠٧و] « كُلَّ » وله الفعلُ وردَّه إلى العينِ ، فلو قلتَ : فظلَّت أعناقُهم لها خاضعةً . كان صوابًا .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ وأشبهُها بما قال أهلُ التأويلِ فى ذلك ، أن تكونَ الأعناقُ هى أعناقَ الرجالِ ، وأن يكونَ معنى الكلامِ : فظلَّت أعناقُهم ذليلةً للآيةِ التى ينزِّلُها اللَّهُ عليهم من السماءِ . وأن يكونَ قولُه ﴿ خَٰضِعِينَ ﴾ مذكَّرًا لأنه خبرٌ عن الهاءِ والميمِ فى الأعناقِ ، فيكونُ ذلك نظيرَ قولِ جريرٍ[1] :

أرى مَرَّ السنيـنَ أَخَذْنَ منِّى كما أخَذ السِّرارُ من الهلالِ

وذلك أن قولَه : مرَّ . لو أُسْقِط من الكلامِ ، لأدَّى ما بقِىَ من الكلامِ عنه ، ولم يُفسِدْ سقوطُه معنى الكلامِ عما كان به قبلَ سقوطِه ، وكذلك لو أُسْقِطت الأعناقُ من قولِه : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ ﴾ ، لأدَّى ما بقِىَ من الكلامِ عنها ، وذلك أن الرجالَ إذا ذلُّوا ، فقد ذَلَّت رقابُهم ، وإذا ذَلَّت رقابُهم فقد ذَلُّوا . فإن قيل فى الكلامِ : فظلُّوا لها خاضعين . كان الكلامُ غيرَ فاسدٍ لسقوطِ الأعناقِ ، ولا مُتَغَيِّرٍ معناه عما كان عليه قبلَ سقوطِها ، فصرَف الخبرَ بالخضوعِ إلى أصحابِ الأعناقِ ، وإن كان قد ابتُدِئَ بذكرِ الأعناقِ ؛ لما قد جرَى به استعمالُ العربِ ذلك فى كلامِهم ، إذا كان الاسمُ المبتـدأُ به وما أُضِيف إليه ، يؤدِّى الخبرَ كلُّ واحدٍ منهما عن الآخرِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥/٦٥٨ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَجِيءُ هؤلاء المشركين الذين يُكَذِّبونك ويَجْحَدون ما أَتَيْتَهم به يا محمدُ مِن عندِ ربِّك ؛ مِن تذكيرٍ [1] وتنبيهٍ على مواضعِ حُججِ اللَّهِ عليهم على صدقِك ، وحقيقةِ ما تَدْعوهم إليه مما يُحْدِثُه اللَّهُ إليك ويُوحِيه إليك ؛ لِتُذَكِّرَهم به – إلا أَعْرَضوا عن استماعِه ، وترَكوا إعمالَ الفكرِ فيه وتدبُّرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فقد كذَّب يا محمدُ هؤلاء المشركون بالذكْرِ الذى أتاهم من عندِ اللَّهِ ، وأعْرَضوا عنه ، ﴿ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : فسيأْتِيهم أخبارُ الأمرِ الذى كانوا به يَسْخَرون . وذلك وعيدٌ مِن اللَّهِ لهم أنه مُحِلٌّ بهم عقابَه على تَمادِيهم فى كفرِهم ، وتمرُّدِهم على ربِّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ . / ٦٣/١٩

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَرَ هؤلاء المشركون المكذِّبون بالبعثِ والنَّشْرِ إلى الأرضِ ، كم أَنْبَتنا فيها بعدَ أن كانت ميتةً لا نباتَ فيها ، ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ . يعنى بالكريمِ الحسنَ ، كما يقالُ للنخلةِ الطيبةِ الحَمْلِ : كريمةٌ . وكما يقالُ للشاةِ أو الناقةِ إذا غَزُرَتا ، فكثُرت ألبانُهما : ناقةٌ كريمةٌ ، وشاةٌ كريمةٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تذكيرهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ . قال : مِن نباتِ الأرضِ ، مما يأكُلُ الناسُ والأنعامُ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتَادةَ فى قولِه : ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ . قال : حسنٍ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنّ فى إنباتِنا فى الأرضِ مِن كلِّ زوجٍ كريمٍ ﴿ لَءَايَةً ﴾ . يقولُ : لَدَلالةً لهؤلاءِ المشركين المكذِّبين بالبعثِ ، على حقيقتِه ، وأن القدرةَ التى بها أنْبَتَ اللَّهُ فى الأرضِ ذلك النباتَ بعدَ جُدُوبِها ، لن يُعْجِزَه أن يَنْشُرَ بها الأمواتَ بعدَ مماتِهم أحياءً مِن قبورِهم .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وما كان أكثرُ هؤلاءِ المكذِّبين بالبعثِ ، الجاحِدِين نبوتَك يا محمدُ ، بمُصَدِّقِيك على ما تَأْتِيهم به مِن عندِ اللَّهِ من

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٨/٢٧٥٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الذكرِ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقد سبَق فى علمى أنهم لا يُؤْمنون ، فلن يُؤْمِنَ بك أكثرُهم للسابقِ فى علمِى فيهم .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : وإن ربَّك يا محمدُ لَهو العزيزُ فى نِقْمتِه ، لا يَمْتَنِعُ عليه أحدٌ أراد الانتقامَ منه . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنى إن أحْلَلْتُ بهؤلاء المكذِّبين [٢/٧٠٥ظ] بك يا محمدُ ، المُعْرِضين عما تأتيهم مِن ذكرٍ مِن عندى - عقوبتى بتكذيبِهم إياك ، فلن يمْنَعَهم منى مانعٌ ؛ لأنى أنا العزيزُ الرحيمُ . يعنى أنه ذو الرحمةِ بمن تاب مِن خلقِه ، مِن كفرِه ومعصيتِه ، أن يُعاقِبَه على ما سلَف مِن جُرْمِه بعدَ توبتِه .

وكان ابنُ جريجٍ يقولُ فى معنى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : كلُّ شىءٍ فى « الشعراءِ » مِن قولِه : « عزيزٌ رحيمٌ » . فهو ما أهْلَك ممَّن مضَى مِن الأممِ . يقولُ : عزيزٌ حينَ انْتقَم مِن أعدائِه ، رحيمٌ بالمؤمنين حينَ أنجاهم مما أهْلَك به أعداءَه[1] .

/ **قال أبو جعفرٍ** : وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى اخْتَرْناه فى ذلك فى هذا الموضعِ ؛ ٦٤/١٩
لأن قولَه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . عَقِيبَ وَعيدِ اللَّهِ قومًا مِن أهلِ الشركِ والتكذيبِ بالبعثِ ، لم يكونوا أُهْلِكوا فيُوَجَّهَ إلى أنه خبرٌ مِن اللَّهِ عن فعلِه بهم وإهلاكِه . ولعل ابنَ جُريجٍ بقولِه هذا أراد ما كان مِن ذلك عقيبَ خبرِ اللَّهِ عن إهلاكِه مَن أهْلَك مِن الأممِ ، وذلك إن شاء اللَّهُ إذا كان عقيبَ خبرِهم ، كذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٣ إلى المصنف .

يقولُ تعالى ذكرُه: واذكرْ يا محمدُ إذ نادى ربُّك موسى بنَ عمرانَ: ﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يعنى: الكافرينَ، ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾. ونُصِب «القومُ» الثانى ترجمةً عن «القومِ» الأولِ.

وقولُه: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾. يقولُ: ألا يتقون عقابَ اللَّهِ على كفرِهم به.

ومعنى الكلامِ: قومَ فرعونَ فقلْ لهم: ألا يتقون. وترَك إظهارَ «فقل لهم»؛ لدلالةِ الكلامِ عليه.

وإنما قيل: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ بالياءِ، ولم يُقَلْ: ألا تتقون. بالتاءِ؛ لأن التنزيلَ كان قبلَ الخطابِ، ولو جاءت القراءةُ فيها بالتاءِ كان صوابًا، كما قيل: (قُلْ للذين كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ) و﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ [آل عمران: ١٢].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال موسى لربِّه: ربِّ إنِّى أخافُ من قومِ فرعونَ الذين أمَرتَنى أن آتيَهم، أن يُكذِّبونى بقيلى لهم: إنك أرسَلتَنى إليهم. ويَضِيقُ صدرى من تكذيبِهم إيَّاىَ إن كذَّبونى.

ورُفِع قولُه: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾. عطفًا به على ﴿أَخَافُ﴾. وبالرفعِ فيه قرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ، ومعناه: وإنى يضيقُ صدرى.

وقولُه: ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾. يقولُ: ولا ينطلقُ لسانى بالعبارةِ عما تُرْسِلُنى به إليهم؛ للعلةِ التى كانت بلسانِه.

وقولُه: ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾. كلامٌ معطوفٌ به على ﴿يَضِيقُ﴾.

وقولُه : ﴿ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَـٰرُونَ ﴾ . يعنى هارونَ أخاه . ولم يقلْ : فأرسِلْ إلى هارونَ لِيُؤَازِرَنى وليعينَنى . إذ كان مفهومًا معنى الكلامِ ، وذلك كقولِ القائلِ : لو نزَلَت بنا نازلةٌ لفزِعنا إليك . بمعنى : لفزِعنا إليك لتعينَنا .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ ﴾ . يقولُ : ولقومِ فرعونَ علىَّ دعوَى ذنبٍ أذنَبتُ إليهم . وذلك قتلُه النفسَ التى قتَلها منهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ . قال : قتلُ النفسِ التى قتَل منهم (١) .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنى الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ٦٥/١٩
مجاهدٍ ، قال : قتلُ موسى النفسَ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ ﴾ . قال : قتلُ النفسِ (٢) .

وقولُه : ﴿ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ . يقولُ : فأخافُ أن يقتُلونى قَوَدًا بالنفسِ التى قتَلْتُ منهم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٥٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٥٢ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿كَلَّا ۖ﴾. أى: لن يقتُلَك قومُ فرعونَ، ﴿فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ﴾. يقولُ: فاذهبْ أنت وأخوك ﴿بِآيَاتِنَا ۖ﴾. يعنى: بأعلامِنا وحججِنا التى أعطيناك عليهم.

وقولُه: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾: من قومِ فرعونَ ما يقولون لكم، ويجيبونكم به.

وقولُه: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا﴾ الآية. يقولُ: فأتِ أنت يا موسى وأخوك هارونُ فرعونَ، ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. يقولُ: فقولا له: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إليك، بـ ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. وقال: ﴿رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. وهو [٢/٥٠٨و] يخاطبُ اثنين بقولِه: ﴿فَقُولَا﴾؛ لأنه أُريد به المصدرُ من: أَرْسَلتُ. يقالُ: أَرْسَلتُ رسالةً ورسولًا. كما قال الشاعرُ[(١)]:

لقد كذَب الواشون ما بُحْتُ عندَهم ... بسوءٍ ولا أَرْسَلْتُهم برسولِ

يعنى: برسالةٍ. وقال الآخرُ[(٢)]:

ألَا مَنْ مُبْلِغٌ عنِّى خُفافًا ... رسولًا بيتُ أهلِكَ مُنْتَهاها

يعنى بقولِه: رسولًا: رسالةً. فأنَّث لذلك الهاءَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ

---

(١) هو كثير عزة، والبيت فى ديوانه ص ١١٠، وفيه: برسيل. بدلًا من: برسول. وهما بمعنى.

(٢) هو عباس بن مرداس، والبيت فى حماسة ابن الشجرى ١/١٣٣، واللسان (ر س ل)، والخزانة ٤/٣٦٧، وفى الحماسة والخزانة: ألوكا. بدلًا من: رسولًا.

سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

وفى هذا الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنى بدلالةِ ما ظهَر عليه منه ، وهو : فأتَيا فرعونَ فأبلَغاه رسالةَ ربِّهما إليه ، / فقال فرعونُ: ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا ﴾ يا موسى، ٦٦/١٩
﴿ وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ : وذلك مُكثُه عندَه قبلَ قتلِه القتيلَ الذى قتَله من القبطِ ، ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ ﴾ . يعنى قتلَه النفسَ التى قتَل من القِبْطِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . قال : قتلُ النفسِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وإنما قيل : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ﴾ ؛ لأنها مرةٌ واحدةٌ ، ولا يجوزُ كسرُ الفاءِ إذا أُرِيد بها هذا المعنى .

وذُكِر عن الشعبىِّ أنه قرَأ ذلك : (وَفَعَلْتَ فِعْلَتَكَ) بكسرِ الفاءِ[2] . وهى قراءةٌ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩ من طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٧٩ من طريق السرى بن إسماعيل ، عن الشعبى . وذكرها ابن =

لقراءةِ القرأةِ مِن أهلِ الأمصارِ مخالفةٌ .

وقولُه : ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وأنت من الكافِرين باللَّهِ ، على دينِنا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يعنى : على دينِنا هذا الذى تعيبُ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأنت من الكافرين نعمتَنا عليك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : ربَّيناك فينا وليدًا ، فهذا الذى كافأْتَنا ؛ أن قتَلت منا نفسًا ، وكفَرت نعمتَنا[2] !

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : كافرًا للنعمةِ ؛ أنَّ فرعونَ لم يكنْ يعلمُ ما الكفرُ[3] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الذى قاله ابنُ زيدٍ أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن فرعونَ لم

= خالويه فى مختصر الشواذ ص١٠٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٠/٧ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٤/٨ من طريق عمرو به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٤/٨ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى المصنف .

يكنْ مُقرًّا للَّهِ بالربوبيةِ ، وإنما كان يزعُمُ أنه هو الربُّ ، فغيرُ جائزٍ أن يقولَ لموسى - إن كان موسى كان عندَه على دينِه يومَ قتَل القتيلَ على ما قاله السُّدىُّ - : فعَلت الفَعْلةَ وأنت من الكافرين . و[1] الإيمانُ عندَه هو دينُه الذى كان عليه موسى عندَه . إلا أن يقولَ قائلٌ : إنما أراد : وأنت من الكافرين يومَئذٍ يا موسى ، على قولِك اليومَ . فيكونُ ذلك وجهًا يتَوَجَّهُ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وقتَلْتَ الذى قتَلْتَ منا وأنت من الكافرين نعمتَنا عليك ، وإحسانَنا إليك ، فى قتلِك إيَّاه .

وقد قيل : معنى ذلك : وأنت الآنَ من الكافرين لنعمتى عليك ، وتربيتى إيَّاك .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ . ٦٧/١٩

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لفرعونَ : فعَلتُ تلك الفَعْلةَ التى فعَلتُ . أى : قتَلْتُ تلك النفسَ التى قتلتُ ، ﴿ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . يقولُ : وأنا من الجاهلين قبلَ أن يأتيَنى من اللَّهِ وحىٌ بتحريمِ قتلِه علىَّ .

والعربُ تضعُ الضلالَ موضعَ الجهلِ ، والجهلَ موضعَ الضلالِ ، فتقولُ : قد جهِل فلانٌ الطريقَ ، وضلَّ الطريقَ . بمعنًى واحدٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . قال : من الجاهلين[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جريجٍ : وفى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وأنا من الجاهلين)[(٢)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . قال : من الجاهلين[(٣)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، [٢/٥٠٨ظ] قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : فقال موسى : لم أكفُرْ ، ولكن فعَلتُها وأنا من الضالِّين . وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (فَعَلْتُها إذن وأنا مِنَ الجاهِلِينَ) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ : قبلَ أن يأتيَنى من اللَّهِ شىءٌ ، كان قتلى إيَّاه ضلالةَ خطأً . قال : والضلالةُ هاهنا الخطأُ ، لم يقلْ : ضلالةٌ فيما بينَه وبينَ اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٨/٢٧٥٤ ، ٢٧٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٨٠ عن حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٣ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٧٣ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٥٥ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٥٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾: يقولُ: وأنا من الجاهلين[1].

وقولُه: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾ الآية. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ موسى لفرعونَ: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾ معشرَ الملأِ من قومِ فرعونَ ﴿لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ أن تقتُلونى بقتلىَ القتيلَ منكم، ﴿فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا﴾. يقولُ: فوهَب لى ربى نبوَّةً، وهى الحكمُ.

كما **حدَّثنا** موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا﴾. والحكمُ النبوَّةُ[2].

/ وقولُه: ﴿وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. يقولُ: وألحقَنى بِعدادِ مَن أرسَله إلى خلقِه، مبلِّغًا عنه رسالتَه إليهم، بإرسالِه إياىَ إليك يا فرعونُ. ٦٨/١٩

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نبيِّه موسى ﷺ لفرعونَ: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ﴾.

يعنى بقولِه: ﴿وَتِلْكَ﴾: تربيةَ فرعونَ إياه. يقولُ: وتربيتُك إياىَ، وتركُك استعبادى كما استعبدْتَ بنى إسرائيلَ - نعمةٌ منك تمُنُّها علىَّ بحقٍّ.

وفى الكلامِ محذوفٌ استُغْنِى بدلالةِ ما ذُكِر عليه عنه، وهو: وتلك نعمةٌ تمُنُّها علىَّ أن عبَّدْتَ بنى إسرائيلَ وترَكتنى فلم تستعبِدْنى. فترك ذِكرَ: وتركتنى؛ لدلالةِ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٥٥ معلقًا.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٥٥ من طريق عمرو به.

قولِه : ﴿ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . عليه ، والعربُ تفعلُ ذلك اختصارًا للكلامِ . ونظيرُ ذلك فى الكلامِ أن يستَحِقَّ رجلان من ذى سلطانٍ عقوبةً ، فيعاقبَ أحدَهما ويعفوَ عن الآخرِ ، فيقولُ المعفوُّ عنه : هذه نعمةٌ علىَّ من الأميرِ ؛ أن عاقَب فلانًا وترَكنى . ثم حذَف « وتركنى » ؛ لدلالةِ الكلامِ عليه .

ولـ ﴿ أَنْ ﴾ فى قولِه : ﴿ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ **وجهان**[1] ؛ **أحدُهما**، النصبُ ؛ لتعلُّقِ ﴿ تَمُنُّهَا ﴾ بها . وإذا كانت نصبًا كان معنى الكلامِ : وتلك نعمةٌ تـمُنُّها علىَّ لتعبُّدِك بنى إسرائيلَ . **والآخرُ** ، الرفعُ ؛ على أنها ردٌّ على « النعمةِ ». و[2]إذا كانت رفعًا كان معنى الكلامِ : وتلك نعمةٌ تمنُّها علىَّ تعبيدُك بنى إسرائيلَ .

ويعنى بقولِه : ﴿ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ : أن اتخذْتَهم عبيدًا لك ، يقالُ منه : عَبَّدْتُ العبيدَ وأعبَدْتُهم . كما قال الشاعرُ[3] :

عَلامَ يُعْبِدُنى قومى وقد كَثرَتْ فيهم[4] أباعِرُ ما شاءوا وَعُبْدانُ

وبنحوِ الذى قلنا فى [5]تأويلِ قولِه : ﴿ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[5] . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) فى م : « وجهين » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/٢٧٩ . ونسبه فى اللسان (ع ب د) إلى الفرزدق ، وليس فى ديوانه .

(٤) فى م : « فيها » .

(٥ - ٥) فى م ، ت ٢ : « ذلك » .

﴿ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : قهَرْتَهم واستعْمَلتَهم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، [(٢)]عن مجاهدٍ[(٢)] ، قال : تَمُنُّ[(٣)] عليَّ أن عبَّدتَ بنى إسرائيلَ . قال : قَهَرْتَ وغلبتَ واستعمَلْتَ بنى إسرائيلَ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ : وربَّيتنى قبلُ وليدًا .

/ وقال آخرون : هذا استفهامٌ كان من موسى لفرعونَ ، كأنه قال: أَتَمُنُّ علىَّ أن ٦٩/١٩ اتخَذتَ بنى إسرائيلَ عبيدًا ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾ . قال : يقولُ موسى لفرعونَ : أَتَمُنُّ علىَّ أن اتخَذتَ أنت بنى إسرائيلَ عبيدًا ؟[(٤)]

واختلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ[(٥)] : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾ . فيقالُ : هذا استفهامٌ ، كأنه قال : أَتَمُنُّها علىَّ ؟ ثم فسَّر فقال : ﴿ أَنْ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٦/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « أتمن » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٥/٨ (١٥٥٧٠) من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) هو الأخفش ، كما فى تهذيب اللغة ٢٣٢/٢ .

(تفسير الطبرى ٣٦/١٧)

عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ . وجعَله بدلًا من « النعمةِ » .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُنكِرُ هذا القولَ ، ويقولُ[١] : هو غلَطٌ من قائلِه[٢] ، لا يجوزُ أن يكونَ همزُ[٣] الاستفهامِ[٤] يُلْقَى ، وهو يُطْلَبُ ، فيكونَ الاستفهامُ كالخبرِ. قال: وقداستُقبِح[٥] ومعه « أمْ »، وهى دليلٌ [٢/٩٠٥و] على الاستفهامِ، [٦]واستقبَحوا[٦] :

تَـرُوحُ مـن الحيِّ أَمْ تَـبْـتَـكِـرْ وماذا يَـضُـرُّك لـو تَـنْـتَـظِـرْ

قال : وقال بعضُهم : هو : أَتَرُوحُ من الحيِّ ؟ وحذَف الاستفهامَ أوَّلًا اكتفاءً بـ « أم » . وقال أكثرُهم : بل الأوّلُ خبرٌ ، والثانى استفهامٌ ، وكأنَّ « أم » إذا جاءت بعدَ الكلامِ فهى الألفُ ، فأمَّا وليس معه « أم » فلم يقلْه إنسانٌ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ فى ذلك ما قلْنا[٧] . وقال : معنى الكلامِ : وفعَلْتَ فَعْلَتَك التى فعَلتَ وأنت من الكافرين لنعمتى . أى : لنعمةِ تربيتى لك . فأجابه فقال : نعم ، هى نعمةٌ علىَّ أن عبَّدتَ الناسَ ولم تَسْتَعْبِدْنى .

وقولُه : ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وأىُّ شىءٍ ربُّ العالمين ؟ ﴿ قَالَ ﴾ موسى : هو ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ ومالكُهن ، ﴿ وَمَا بَيۡنَهُمَآۚ ﴾ . يقول : ومالكُ ما بينَ السماواتِ والأرضِ من شىءٍ ، ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم موقنين أنّ ما تُعاينونه كما تُعاينونه ، فكذلك فأيقِنوا أن ربَّنا هو ربُّ

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب . تهذيب اللغة ٢/٢٣٢ .

(٢) فى ت ١ ، ف : « تأويله » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « للاستفهام » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « استفتح » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « استفتحوا » . والبيت لامرئ القيس ، وهو فى ديوانه ص ١٥٤ .

(٧) هو الفراء كما فى تهذيب اللغة ٢/٢٣٢ .

السماواتِ والأرضِ وما بينَهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾ : قال فرعونُ لمن حولَه من قومِه : ألَا تَسْتَمِعون لما يقولُ موسى . فأخبرَ موسى عليه السلامُ القومَ بالجوابِ عن مسألةِ فرعونَ إياه وقيلِه له : ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ؟ ليُفهِمَ بذلك قومَ فرعونَ مقالتَه لفرعونَ ، وجوابَه إياه عما سأَله ، إذ قال لهم فرعونُ : ألا/ تَسْتمِعون إلى قولِ موسى . ٧٠/١٩ فقال لهم : الذى دعَوتُه إليه وإلى عبادتِه ﴿ رَبُّكُمْ ﴾ الذى خلَقكم ﴿ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . فقال فرعونُ لما قال لهم موسى ذلك ، وأخبرَهم عما يدعو إليه فرعونَ وقومَه : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ . يقولُ : إنّ رسولكم هذا الذى يزعُمُ أنه أُرسِل إليكم ، لمغلوبٌ على عقلِه ؛ لأنه يقولُ قولًا [(١] لا نعرِفُه ولا نفهَمُه [(١] . وإنما قال ذلك ، ونسَب موسى عدوُّ اللَّهِ إلى الجِنَّةِ ؛ لأنه كان عندَه وعندَ قومِه أنه لا ربَّ غيرُه يُعْبَدُ ، وأن الذى يدعوه إليه موسى باطلٌ ليست له حقيقةٌ . فقال موسى عندَ ذلك مُحْتَجًّا عليهم ، ومُعرِّفَهم ربَّهم بصفتِه وأدلتِه ، إذ كان عندَ قومِ فرعونَ أن الذى يَعْرِفونه ربًّا لهم فى ذلك الوقتِ هو فرعونُ ، وأن [(٢] الذين يعرِفونهم [(٢] لآبائِهم أربابًا ، ملوكٌ أُخرُ كانوا قبلَ فرعونَ قد مضَوا ، فلم يكنْ عندَهم أن موسى أخبرَهم

(١ - ١) فى ت ٢ ، ف : « لا يعرفه ولا يفهمه » ، وغير منقوطة فى ص .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ : « الذى يعرفونه » .

بشيءٍ له معنًى يَفْهَمونه ولا يَعْقِلونه ، ولذلك قال لهم فرعونُ : إنه مجنونٌ ؛ لأن كلامَه كان عندَهم كلامًا لا يَعْقِلون معناه : الذى أَدْعوكم وفرعونَ [(١] إليه ، عبادةُ [١)] ربِّ المشرقِ والمغربِ ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ . يعنى : ملكَ مشرِقِ الشمسِ ومغرِبِها وما بينَهما من شيءٍ ، لا إلى عبادةِ ملوكِ مصرَ الذين كانوا ملوكَها قبلَ فرعونَ لآبائِكم فمضَوا ، ولا إلى عبادةِ فرعونَ الذى هو اليومَ [(٢)] ملكُها ، ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : إن كان [(٣)] لكم عقولٌ تَعْقِلون بها ما يقالُ لكم ، وتَفْهَمون بها ما تَسْمَعون مما تبيَّنَ [(٤)] لكم . فلما أخبرَهم عليه السلامُ بالأمرِ الذى علِموا أنه الحقُّ الواضحُ ، إذ كان فرعونُ ومَن قبلَه من ملوكِ مصرَ ، لم يُجاوِزْ مُلكُهم [(٥)] عريشَ مصرَ ، وتَبيَّن لفرعونَ ولمن حولَه من قومِه أن الذى يدعوهم موسى إلى عبادتِه ، هو المِلكُ الذى يَمْلِكُ الملوكَ - قال فرعونُ حينئذٍ ؛ استكبارًا عن الحقِّ ، وتماديًا فى الغىِّ لموسى : ﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى ﴾ . يقولُ : لئن أقررتَ بمعبودٍ سواىَ ، ﴿ لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ . يقولُ : لأَسْجُنَنَّك مع مَن فى السجنِ من أهلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لفرعونَ لما عرَّفه ربَّه ، وأنه ربُّ المشرقِ

(١ - ١) فى م : « إلى عبادته » .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « كانت » .

(٤) فى م : « يعين » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ملكها » .

والمغربِ ، ودعاه إلى عبادتِه وإخلاصِ الألوهةِ له ، وأجابه فرعونُ بقولِه : ﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ : أتجعَلُنى من المسجونين وَلَوْ جِئْتُكَ بشىءٍ مُبِينٍ يُبينُ لك صدقَ ما أقولُ يا فرعونُ ، وحقيقةَ ما أَدْعوك إليه ؟ وإنما قال ذلك له موسى [(١)] لأن من أخلاقِ الناسِ السكونَ [(٢)] إلى الإنصافِ [(٢)] ، والإجابةَ إلى الحقِّ بعدَ البيانِ ، فلما قال موسى له ما قال من [٢/٥٠٩ظ] ذلك ، قال له فرعونُ : فأْتِ بالشىءِ المبينِّ حقيقةَ ما تقولُ ، فإنَّا لن نَسْجُنَك حينئذٍ إن اتَّخَذْتَ إلهًا غيرى ، ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتَ مُحِقًّا فيما تقولُ ، وصادقًا فيما تَصِفُ وتخبرُ ، ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : فألقى موسى عصاه ، فتحوَّلت ثعبانًا ، وهى الحيةُ الذَّكَرُ ، كما قد بَيَّنْتُ فيما مضى قبلُ من صفتِه [(٣)] .

وقولُه : ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : يبينُ لفرعونَ والملأِ من قومِه أنه ثعبانٌ .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٧١/١٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : مُبِينٌ له خَلْقُ حيةٍ [(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ ﴾ . يقولُ : وأخرَج موسى يدَه من جيبِه ، فإذا

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « للإنصاف » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٠/٣٤٣، ٣٤٤ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٣ إلى المصنف إلى قوله : ويراها . الآتى .

هى بيضاءُ تَلْمَعُ ، ﴿ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ : لمن ينظُرُ إليها ويراها .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المنهالِ ، قال : ارتفَعت الحيةُ فى السماءِ قدرَ ميلٍ ، ثم سفَلت حتى صار رأسُ فرعونَ بينَ نابَيْها ، فجعَلت تقولُ : يا موسى مُرْنى بما شئْتَ . فجعَل فرعونُ يقولُ : يا موسى أَسْأَلُك بالذى أرسَلك . قال : فأخذَه بطنُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ[1] وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ لما أرَاه موسى [2]ما أراه[2] من عظيمِ قدرةِ اللَّهِ وسلطانِه ؛ حجةً عليه لموسى بحقيقةِ ما دعاه إليه ، وصدقِ ما أتاه به من عندِ ربِّه ، ﴿ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ ﴾ . يعنى : لأشرافِ قومِه الذين كانوا حولَه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنّ موسى سحَر عصاه ، حتى أراكموها ثعبانًا ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ذو علمٍ بالسحرِ وبَصَرٍ به ، ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ ﴾ . يقولُ : يُرِيدُ أن يُخرِجَ بنى إسرائيلَ من أرضِكم إلى الشامِ بقهرِه إياكم بالسحرِ .

وإنما قال : ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم ﴾ . فجعَل الخطابَ للملأِ حولَه من القبطِ ، والمعنىُّ به بنو إسرائيلَ ؛ لأن القبطَ كانوا قد استعبَدوا بنى إسرائيلَ ، واتَّخَذوهم خدمًا لأنفسِهم ومُهَّانًا ، فلذلك قال لهم : ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم ﴾ . وهو يريدُ : أن يُخرِجَ خدمَكم وعبيدَكم من أرضِ مصرَ إلى الشامِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أرجئه » . وينظر ما تقدم فى ١٠/٣٥٠ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

وإنما قلْتُ : معنى ذلك كذلك ؛ لأن اللَّهَ إنما أرسَل موسى إلى فرعونَ يأْمُرُه بإرسالِ بنى إسرائيلَ معه ، فقال له ولأخيه : ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء : ١٦، ١٧] .

وقولُه : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ . يقولُ : فأىُّ شىءٍ تَأْمُرون فى أمرِ موسى ؟ وما به تُشِيرون من الرأىِ فيه ؟ ﴿ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأجاب فرعونَ الملأُ حولَه ، بأن قالوا له : أخِّرْ موسى وأخاه وأنظِرْه ، وابعَثْ فى بلادِك وأمصارِ مصرَ حاشرين يحشُرون إليك كلَّ سحّارٍ عليمٍ بالسحرِ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ ٧٢/١٩
لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فجَمَع الحاشرون الذين بعَثهم فرعونُ لحشرِ[1] السحرةِ السحرةَ[2] ، ﴿ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ . يقولُ : لوقتٍ واعَد فرعونُ لموسى الاجتماعَ معه فيه من يومٍ معلومٍ ، وذلك يومُ الزينةِ ، وأن يُحْشَرَ الناسُ ضحًى . وقيل للناسِ : هل أنتم مجتمعون ؛ لتنظروا إلى ما يَفْعَلُ الفريقانِ ، [3]ولمن تكونُ[3] الغلبةُ ؛ لموسى أو للسحرةِ ؟ فلعلنا نَتَّبِعُ السحرةَ .

ومعنى « لعل » ههنا « كى » . يقولُ : كى نَتَّبِعَ السحرةَ إن كانوا هم الغالبين موسى .

وإنما قلت : ذلك معناها ؛ لأن قومَ فرعونَ كانوا على دينِ فرعونَ ، فغيرُ معقولٍ

---

(١) فى م : « بحشر » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « ولم يكن » ، وفى ت ١ : « يقول » .

أن يقولَ من كان على دينٍ: أنظرُ إلى حجةِ مَن هو على خلافى، لعلى أتبعُ دينى. وإنما يقالُ: أنظرُ إليها كى أزدادَ بصيرةً بدينى، فأقيمَ عليه. وكذلك قال قومُ فرعونَ، فإياه[1] عَنَوا بقيلِهم: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾.

وذُكِر[2] أن اجتماعَهم للميقاتِ الذى اتَّعدَ للاجتماعِ فيه فرعونُ وموسى كان بالإسكندريةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قوله: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾. قال: كانوا بالإسكندريةِ. قال: ويقالُ: بلَغ ذنَبُ الحيةِ مَن وراءَ البحيرةِ يومَئذٍ. قال: وهرَبوا، وأسلَموا فرعونَ، [٢/ ٥١٠و] وهمَّت به، فقال: خُذْها يا موسى. قال: فكان[3] مما بُلِى[4] النَّاسُ به[5] منه أنه كان لا يضَعُ على الأرضِ شيئًا. قال: فأحدَث يومئذٍ تحتَه. قال: وكان إرسالُه الحيةَ فى القبةِ الحمراءِ[6].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلما جاء السحَرةُ فرعونَ لوعدِ موسى[7] وموعدِ فرعونَ،

---

(١) فى م: «فإياها».
(٢) فى م: «قيل».
(٣) بعده فى م، ت ٢: «فرعون».
(٤) فى م: «يلى».
(٥) سقط من: م.
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٤ إلى المصنف.
(٧) فى م: «لموسى».

﴿ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ بسحرِنا[1] قِبَلَك ﴿ إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ موسى ؟ ﴿ قَالَ ﴾ فرعونُ لهم : ﴿ نَعَمْ ﴾ ، لكم الأجرُ على ذلك ، ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ منا . فقالوا عندَ ذلك لموسى : إما أن تُلْقِيَ وإما أن نكونَ نحن الملقين . وتُرِك ذكرُ قيلِهم ذلك ؛ لدلالةِ خبرِ اللَّهِ عنهم أنهم قال لهم موسى : أَلْقُوا ما أنتم ملقون - على أن ذلك معناه . فـ ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾ من حبالِكم وعِصيِّكم . ﴿ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ / وَعِصِيَّهُمْ ﴾ من أيديهم ﴿ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ ﴾ . ٧٣/١٩
يقولُ : أقسَموا بقوةِ فرعونَ ، وشدةِ سلطانِه ، ومَنَعةِ مملكتِه ، ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ موسى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فألقى موسى عصاه حينَ ألقت السحرةُ حبالَهم وعِصيَّهم ، ﴿ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا عصا موسى تزدَرِدُ[2] ما يأتُون به من الفِرْيَةِ والسحرِ الذى لا حقيقةَ له ، وإنما هو مخايلُ[3] وخُدْعةٌ ، ﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾ . يقولُ : فلما تبيَّنَ السحرةُ أن الذى جاءهم به موسى حقٌّ لا سحرٌ ، وأنه مما لا يقدِرُ عليه غيرُ اللَّهِ الذى فطَر السماواتِ والأرضَ من غيرِ أصلٍ ، خرُّوا لوجوهِهم سُجدًا للَّهِ ، مُذْعنين له[4] بالطاعةِ ، مقرِّين لموسى بالذى أتاهم به من عندِ

---

(١) فى ص ، م ، ف : « سحرنا » ، وسقط من : ت ٢ .
(٢) الازدراد : الابتلاع . اللسان (ز ر د) .
(٣) فى م : « مخاييل » .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « لله » .

اللَّهِ أنه[(١)] هو الحقُّ ، وأن ما كانوا يعملونه من السحرِ باطلٌ ، قائلين : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . الذى دعانا موسى إلى عبادتِه دونَ فرعونَ وملئه ، ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال فرعونُ للذين كانوا سحرتَه ، فآمَنوا : آمنتم لموسى بأن ما جاء به حقٌّ قبلَ أن آذنَ لكم فى الإيمانِ به ؟ ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ﴾ . يقولُ : إن موسى لرئيسُكم فى السحرِ ، وهو الذى علَّمكموه ، ولذلك آمنتم به ، ﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . [(٢)] يقولُ : فلسوف تعلَمون[(٢)] عندَ عقابى إياكم وبالَ ما فعلْتم ، وخطأَ ما صنعْتم من الإيمانِ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ : لأقطِّعن أيديَكم وأرجلَكم ، مخالفًا فى قطعِ ذلك منكم بينَ قطعِ الأيدى والأرجلِ ، وذلك أنْ أقطعَ اليدَ اليمنى والرِّجلَ اليسرى ، ثم اليدَ اليسرى والرجلَ اليمنى ، ونحوَ ذلك من قطعِ اليدِ من جانبٍ ، ثم الرجلِ من الجانبِ الآخرِ ، وذلك هو القطعُ من خِلافٍ ، ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . فوكَّد ذلك بـ ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ ؛ إعلامًا منه أنه غيرُ مُسْتَبْقٍ منهم أحدًا ، ﴿ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت السحرةُ : لا ضيرَ علينا . وهو مصدرٌ من قولِ القائلِ : قد ضار فلانٌ فلانًا فهو يضِيرُ ضَيْرًا . ومعناه : لا ضرَّ[(٣)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣) فى م : « ضرر » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ضير » .

٧٤/١٩ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا ضَيْرَ ﴾ . قال : يقولُ : لا يضُـرُّنا[١] الذى تقولُ ، وإن صنَعتَه بنا وصلَبتَنا ، ﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّا إلى ربِّنا راجعون ، وهو مجازينا بصبرِنا على عقوبتِك إيانا ، وثباتِنا على توحيدِه ، والبراءةِ من الكفرِ به[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ السحـرةِ : ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ ﴾ : إنا نَرْجو أن يصفَحَ [٢/ ٥١٠ظ] لنا ربُّنا عن خطايانا التى سلَفت منا قبلَ إيمانِنا به ، فلا يُعاقِبَنا بها[٣] .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ ﴾ . قال : السحرَ والكفرَ الذى كانوا فيه .

﴿ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : لأن كنا أولَ من آمَن بموسى ، وصدَّقه بما جاء به من توحيدِ اللَّهِ ، وتكذيبِ فرعونَ فى ادِّعائِه الربوبيةَ[٤] فى دهرِنا هذا وزمانِنا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَن

---

(١) فى ت٢ : « يضيرنا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٥ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٤) فى ص ، ت٢ ، ف : « بالربوبية » .

﴿كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: كانوا كذلك يومَئذٍ أولَ من آمَن بآياتِه حينَ رأَوها[1].

وقولُه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ﴾. يقولُ: وأوحَينا إلى موسى إذ تمادى فرعونُ فى غيِّه وأبَى إلا الثباتَ على طغيانِه بعدَما أريناه آياتِنا، ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ﴾. يقولُ: أن سِرْ ببنى إسرائيلَ ليلًا من أرضِ مصرَ، ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾: إن فرعونَ وجندَه مُتَّبِعوك[2] وقومَك من بنى إسرائيلَ؛ ليحُولوا بينَكم وبينَ الخروجِ من أرضِهم؛ أرضِ مصرَ.

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فأرسَل فرعونُ فى المدائنِ مَن[3] يَحْشُرُ له جندَه وقومَه، ويقولُ لهم: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾. يعنى بـ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ بنى إسرائيلَ، ﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾. يعنى بالشرذمةِ الطائفةَ والعصبةَ الباقيةَ. من: عصَب جبيرةٌ. وشرذمةُ كلِّ شىءٍ: بقيتُه القليلةُ. ومنه قولُ الراجزِ[4]:

/ جاءَ الشتاءُ وقميصى أخْلاقْ ٧٥/١٩

شَرَاذِمٌ يَضْحَكُ منه التوَّاقْ

وقيل: ﴿قَلِيلُونَ﴾؛ لأن كلَّ جماعةٍ منهم كان يَلْزَمُها معنى القلةِ، فلما جمَع

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٥ إلى المصنف.

(٢) فى ص، ت ١، ت٢، ف: «متبعك».

(٣) سقط من: م.

(٤) تقدم فى ٤١/١٤.

جمْعَ جماعاتِهم قيل : ﴿ قَلِيلُونَ ﴾ . كما قال الكُمَيتُ[١] :

فرَدَّ قَواصِيَ الأحياءِ منهم فقد رجَعوا[٢] كحَيٍّ واحِدينا

وذُكِر أن الجماعةَ التى سمَّاها فرعونُ شرذمةً قليلين ، كانوا ستَّمائةِ ألفٍ وسبعين ألفًا .

ذكرُ الروايةِ عمَّن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبَيدةَ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ . قال : كانوا ستَّمائةِ ألفٍ وسبعين ألفًا[٣] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الشرذمةُ ستُّمائةِ ألفٍ وسبعون ألفًا[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدادِ بنِ الهادِ ، قال : اجتمَع يعقوبُ وولدُه إلى يوسفَ وهم اثنانِ وسبعون ، وخرجوا مع موسى وهم ستُّمائةِ ألفٍ ، فقال فرعونُ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ . وخرَج فرعونُ على فرسٍ أدهمَ ؛ حِصانٍ ، على لونِ فرسِه فى عسكرِه ثمانُمائةِ ألفٍ[٥] .

---

(١) ديوانه ١٢٢/٢ .

(٢) فى م : « صاروا » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤٢/١٣- ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٢٠٦/٤، ٢٠٧- من طريق سفيان به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٠ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٦٩/٨، ٢٧٧٠ من طريق موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب ، =

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيرىِّ ، عن أبى السَّلِيلِ ، عن قيسِ بنِ عبادٍ ، قال : وكان من أكثرِ[1] الناسِ - أو أحدثِ الناسِ - عن بنى إسرائيلَ ، قال : فحدَّثنا أن الشرذمةَ الذين سمَّاهم فرعونُ من بنى إسرائيلَ كانوا ستَّمائةِ ألفٍ . قال : وكان مُقدِّمةُ فرعونَ سبعَمائةِ ألفٍ ، كلُّ رجلٍ منهم على حصانٍ ، على رأسِه بيضةٌ ، و[2] فى يدِه حربةٌ ، وهو خلفَهم فى الدُّهْمِ ، فلما انتهى موسى ببنى إسرائيلَ إلى البحرِ قالت بنو إسرائيلَ : يا موسى أينَ ما وعَدتَنا ؟ هذا البحرُ بينَ أيدينا ، وهذا فرعونُ وجنودُه قد دهَمنا من خلفِنا ، فقال موسى للبحرِ : انفلِقْ أبا خالدٍ . قال : لا ، لن أَنْفَلِقَ لك يا موسى ، أنا أقدَمُ منك / خلقًا . قال : فنودىَ : ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾ [الشعراء : ٦٣] . فضرَبه ، فانفلَق البحرُ ، وكانوا اثنَىْ عشرَ سِبْطًا . قال الجُرَيرىُّ : فأَحْسَبُه قال : إنه كان لكلِّ سبطٍ طريقٌ . قال : فلما انتهى أولُ جنودِ فرعونَ إلى البحرِ ، هابتِ الخيلُ اللَّهَبَ[3] . قال : ومُثِّل لحِصانٍ منها فرسٌ وَدِيقٌ[4] ، فوجَد ريحَها ، فاشتَدَّ ، فاتَّبعه الخيلُ . قال : فلما تتامَّ آخرُ جنودِ فرعونَ فى البحرِ وخرَج آخرُ بنى إسرائيلَ ، أُمِر البحرُ فانصفَق عليهم ، فقالت بنو إسرائيلَ : ما مات فرعونُ وما كان ليموتَ أبدًا . فسمِع اللَّهُ تكذيبَهم نبيَّه عليه السلامُ ، قال : فرمى به على الساحلِ كأنه ثورٌ أحمرُ يتراءاه بنو إسرائيلَ[5] . ٧٦/١٩

[٢/ ٥١١و] **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى

= عن عبد الله بن شداد ، عن كعب الأحبار بنحوه مطولًا .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « أكبر » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) اللهب : الغبار الساطع . اللسان (ل هـ ب) .

(٤) الفرس الوديق : هى التى تشتهى الفحل . ينظر اللسان (و د ق) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٧٢/٨، ٢٧٧٣ من طريق ابن علية نحوه . إلى قوله : لكل سبط طريق .

قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ : يعنى بنى إسرائيلَ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ . قال : هم يومَئذٍ ستُّمائةِ ألفٍ ، ولا يُحصَى عددُ أصحابِ فرعونَ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ . قال : أَوْحى اللَّهُ إلى موسى أن اجمَعْ بنى إسرائيلَ ؛ كلَّ أربعةِ أبياتٍ فى بيتٍ ، ثم اذبَحوا أولادَ الضأنِ ، فاضرِبوا بدمائِها على الأبوابِ ، فإنى سآمُرُالملائكةَ ألَّا تَدْخُلَ بيتًا على بابِه دمٌ ، وسآمُرُهم بقتلِ أبكارِ[٣] آلِ فرعونَ من أنفسِهم وأموالِهم ، ثم اخبِزوا خُبزًا فَطيرًا ، فإنه أسرعُ لكم ، ثم أَسْرِ بعبادى ، حتى تَنْتَهِىَ للبحرِ[٤] ، فيأْتِيَك أمرى . ففعَل ، فلما أصبحوا قال فرعونُ : هذا عملُ موسى وقومِه ، قتَلوا أبكارَنا[٥] من أنفسِنا وأموالِنا . فأرسَل فى أثرِهم ألفَ ألفٍ ، وخمسَمائةِ ألفٍ ، وخمسَمائةِ ملِكٍ مُسَوَّرٍ ، معَ كلِّ ملكٍ ألفُ رجلٍ ، وخرَج فرعونُ فى الكَرِشِ[٦] العُظْمَى ، وقال : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ . قال : قطعةٌ . وكانوا ستَّمائةِ ألفٍ ، مائتا ألفٍ منهم أبناءُ عشرين سنةً إلى أربعين[٧] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤١٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٠ من قول ابن أبى نجيح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٣) فى ت ١ ، ف : « الكفار » ، وفى ت ٢ : « أذكار » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « البحر » ، وفى ت ٢ : « إلى البحر » .

(٥) فى ت ١ : « أولادنا » .

(٦) الكرش : الجماعة من الناس ، والبطانة والمدد ، وكرش الرجل كَرَشا : إذا صار له جيش . ينظر التاج (ك ر ش) .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى المصنف وابن المنذر .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، (١عن شهرِ١) بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان مع فرعونَ يومئذٍ ألفُ جبارٍ ، كلُّهم عليه تاجٌ ، وكلُّهم أميرٌ على خيلٍ[٢] .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : [٣كان ثلاثون٣] ملَكًا ساقةً[٤] خلفَ فرعونَ ، يحسَبون أنهم معهم ، وجبريلُ أمامَهم ، يَرُدُّ أوائلَ الخيلِ على أواخرِها[٥] ، فأتبعهم حتى انتهَى إلى البحرِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾ . يقولُ : وإن هؤلاء الشرذمةَ لنا لغائظون . فذُكِر أن غيظَهم إياهم كان قتلَ الملائكةِ مَن قتَلتْ من أبكارِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾ . يقولُ : بقتلِهم أبكارَنا من أنفسِنا وأموالِنا .

وقد يَحتمِلُ أن يكونَ معناه : وإنهم لنا لغائظون ، بذَهابِهم منهم / بالعواريِّ ٧٧/١٩
التى كانوا استعاروها منهم من الحُليِّ . ويَحتمِلُ أن يكونَ ذلك بفراقِهم إياهم ، وخروجِهم من أرضِهم ، بكُرهٍ لهم لذلك .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/١٠١ .

(٣ - ٣) فى م : « كانوا ثلاثين » ، وفى ت ٢ : « كانوا ثلاثون » .

(٤) الساقة : جمع سائق ، وهم الذين يسوقون الجيش ؛ الغزاة ، ويكونون من ورائهم . ينظر التاج (س و ق) .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « آخرها » .

قرأةِ الكُوفةِ : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾[١] . بمعنى : أنهم مُعِدُّون مُؤْدُون ؛ ذَوُو أداةٍ وقوَّةٍ وسلاحٍ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (وإنا لجميعٌ حَذِرُون) بغيرِ ألفٍ[٢] .

وكان الفراءُ يقولُ[٣] : كأَنَّ الحاذرَ الذى يحذَرُك الآن ، وكأن الحذِرَ المخلوقُ حَذِرًا ، لا تلقاه إلا حَذِرًا .

ومن الحَذِرِ قولُ ابنِ أحمرَ[٤] :

هل أُنْسَأَنْ يومًا إلى غيرِه إنى حوالىٌّ وإنى حَذِرْ

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ مستفِيضتانِ فى قرأةِ الأمصارِ متقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فيه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [٥]قال : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ[٥] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ الأسودَ بنَ يزيدَ يقرَأُ : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ . قال : مُقْوون مُؤْدُون[٦] .

---

(١) وبها قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧١ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو . المصدر السابق .

(٣) معانى القرآن ٢/٢٨٠ .

(٤) اللسان (ح و ل) ، قال : ويقال : للمرار بن منقذ العدوى .

(٥ - ٥) سقط من ص ، م ، ت١، ت٣ .

(٦) تفسير سفيان ص ٢٢٩، وهو تفسير مجاهد ص ٥١٠ من طريق أبى إسحاق به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم . (تفسير الطبرى ١٧/٣٧)

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عبيدٍ ، عن أيوبَ ، عن أبى العرجاءِ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ أنه كان يقرأُ : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴾ . يقولُ : مُؤْدُون[1] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴾ . يقولُ : حذِرْنا . قال : جمَعْنا أمرَنا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴾ . قال : مُؤْدُون مُعِدُّون فى السلاحِ والكُراعِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، [2]عن أبى[2] معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، قال : كان معَ فرعونَ ستُّمائةِ ألفِ حِصانٍ أدهمَ ، سوى ألوانِ الخيلِ .

/ [3]**حدَّثنا** عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ معاذٍ الضَّبِّىُّ ، عن عاصمِ ابنِ بَهْدلةَ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأها : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴾ . قال : مُؤْدُون مُقْوُون[3] . ٧٨/١٩

[٢/ ٥١١ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأخرَجْنا فرعونَ وقومَه مِن بساتينَ وعيونِ ماءٍ ، وكنوزِ ذهبٍ وفضةٍ ، ومَقامٍ كريمٍ . قيل : إن ذلك المَقامَ الكريمَ : المَنابرُ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : هكذا أخرَجْناهم مِن ذلك كما وصَفتُ لكم فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، بلفظ : شاكى السلاح .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « أبى » ، وفى م : « أبو » . وتقدم فى ١/٥٥٥ وغيرها .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

هذه الآيةِ والتى قبلَها ، ﴿ وَأَوْرَثْنَاهَا ﴾ . يقولُ : وأورَثْنا تلك الجناتِ التى أخرَجْناهم منها والعيونَ والكنوزَ والمَقامَ الكريمَ عنهم بهَلَاكِهم بنى إسرائيلَ .

وقولُه : ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ . يقولُ : فأتْبَع فرعونُ وأصحابُه بنى إسرائيلَ ﴿ مُّشْرِقِينَ ﴾ . حينَ أشرقَتِ الشمسُ . وقيل : حينَ أصْبَحوا .

(١) وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك (١)

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ . قال : خرَج موسى ليلًا ، فكسَف القمرُ ، وأظْلَمَتِ الأرضُ ، وقال أصحابُه : إن يوسفَ أخبَرنا أنَّا سَنُنَجَّى مِن فرعونَ ، وأخَذ علينا العهدَ لنَخْرُجنَّ (٢) بعظامِه معنا . فخرَج موسى ليلتَه يسألُ عن قبرِه ، فوجَد عجوزًا بيتُها على قبرِه ، فأخرجَته له بحَكَمِها (٣) ، وكان حَكَمُها - أو كلمةٌ تُشْبِهُ هذه - أن قالت : احمِلْنى فأخرِجْنى معك . فجعَل عظامَ يوسفَ فى كِسائِه ، ثم حملَ العجوزَ على كسائِه ، فجعَله على رقبتِه ، وخيلُ فرعونَ هى مِلءُ أعِنَّتِها حُضْرًا (٤) فى أعْيُنِهم ولا تبرَحُ ، حُبِست عن موسى وأصحابِه حتى تَوارَوْا (٥) .

(١ - ١) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ولنخرجن » .

(٣) حكمها : ميثاقها . ينظر اللسان (ح ك م) .

(٤) حضرًا : عدْوًا . النهاية ١/٣٩٨ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥١٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٨/٢٧٦٨ .

(١) حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾. قال: فرعونُ وأصحابُه، وخيلُ فرعونَ فى مِلءِ أعِنَّتِها فى رَأْيِ عُيُونِهم، ولا تبرَحُ، حُبِست عن موسى وأصحابِه حتى تَوارَوْا(١).

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾.

يقولُ تعالَى ذِكرُه: فلمَّا تناظَر الجمعانِ، جمعُ موسى وهم بنو إسرائيلَ، وجمعُ فرعونَ وهم القِبْطُ. /﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ لموسى ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾. أى: ٧٩/١٩
إنا لـمُلْحَقون، الآنَ يلحَقُنا فرعونُ وجنودُه فيَقْتُلوننا. وذُكِر أنهم قالوا ذلك لموسى تَشاؤُمًا بموسى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ، عن أبيه، قال: قلتُ لعبدِ الرحمنِ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾. قال: تَشاءَموا بموسى وقالوا: ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾(٢) [الأعراف: ١٢٩].

حدَّثنا موسى، قال (٣)حدَّثنا عمرٌو، قال(٣): ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا

(١ - ١) سقط من: ت ٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٨/٢٧٧٠ من طريق المعتمر به.

(٣ - ٣) سقط من: م، ت ٢.

﴿ ٱلْجَمْعَانِ ﴾ : فنظَرت بنو إسرائيلَ إلى فرعونَ قد رَمَقَهم ، قالوا : إنا لـمُدْركون . قالوا : يا موسى ﴿ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ ، اليومَ يدرِكُنا فرعونُ فيَقْتُلُنا ، ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ . البحرُ من بينِ أيدينا ، وفرعونُ مِن خلفِنا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن شهرِ ابنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لـمَّا انتَهى موسى إلى البحرِ ، وهاجَت الريحُ العواصفُ ، فنظَر أصحابُ موسى خلفَهم إلى الريحِ وإلى البحرِ أمامَهم قالُوا : يا مُوسَى : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ . قال : ﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾[2] .

واختَلَفَتِ القـرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى الأعرجِ : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ . وقَرأه الأعرجُ : (إنّا لمدَّرَكون)[3] . كما يقالُ : نُزِّلَت ، وأُنزِلَت .

والقراءةُ عندَنا التى عليها قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرَأةِ عليها .

وقولُه : ﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ . [4]قال موسى لقومِه : ليس الأمرُ كما ذكَرتُم ، كلا لن تُدْرَكوا ﴿ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ . يقولُ[4] : سيَهْدِينِ لطريقٍ أنْجُو فيه مِن فرعونَ وقومِه .

كما حدَّثنى ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ

---

(١) تقدم فى ١/٦٦٠ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٦٥٨ .

(٣) وقرأ بها أيضًا عبيد بن عمير . مختصر الشواذ لابن خالويه ١٠٨ ، والبحر المحيط ٧/٢٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

كعبٍ القُرَظِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : لقد ذُكر لى أنه خرَج فرعونُ فى طلبِ موسى على سبعين ألفًا مِن دُهْمِ الخيلِ ، سوى ما فى جندِه من شِيَةِ الخيلِ ، وخرَج موسى حتى إذا قابَله البحرُ ولم يَكُنْ عنه مُنْصَرَفٌ ، طلَع فرعونُ فى جندِه مِن خلفِهم ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ . أى : للنجاةِ ، وقد وَعَدنى ذلك ، ولا خُلْفَ لمَوعودِه[1] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ . يقولُ : سيَكْفِينى ، وقال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ [٢/٥١٢و] وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[2] [الأعراف : ١٢٩] .

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ ﴾ . ذُكر أن اللَّهَ كان قد أمَر البحرَ ألَّا ينفلِقَ حتى يضرِبَه موسى بعَصاه .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : فتقدَّم هارونُ ، فضرَب البحرَ ، فأبَى أن ينفتِحَ ، وقال : مَن هذا الجبارُ الذى يضرِبُنى ؟ حتى أتاه موسى ، فكَنَاه أبا خالدٍ ، وضرَبه فانفلَق[3] .

٨٠/١٩ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : أوحَى اللَّهُ ، فيما ذُكر ، إلى البحرِ : إذا ضرَبك موسى بعصاه فانفلِقْ له . قال : فباتَ البحرُ يضربُ بعضُه بعضًا فَرَقًا مِن اللَّهِ ، وانتظارَ أمْرِه ، وأوحَى اللَّهُ إلى موسى : أن اضرِبْ بعصاك البحرَ . فضرَبه بها وفيها سلطانُ اللَّهِ الذى أعْطاه ، فانفلَق[4] .

---

(١) تقدم فى ١/٦٥٥، ٦٥٦ .
(٢) تقدم فى ١/٦٦٠، ٦٦١ .
(٣) تقدم فى ١/٦٦١ .
(٤) تقدم فى ١/٦٥٦ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن[1] سليمانَ التيميِّ ، عن أبى السليلِ ، قال : لمَّا ضرَب موسى بعصاه البحرَ ، قال : إيهًا أبا خالدٍ . فأخَذه أَفْكَلٌ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، وحجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ وغيرِه ، قالوا : لمَّا انتَهى موسى إلى البحرِ ، وهاجَتِ الريحُ ، والبحرُ يَرْمِى بتَيَّارِه ، ويموجُ مثلَ الجبالِ ، وقد أوحَى اللَّهُ إلى البحرِ ألا ينفلِقَ حتى يضرِبَه موسى بالعصا ، فقال له يُوشَعُ : يا كليمَ اللَّهِ ، أينَ أُمِرْتَ ؟ قال : هٰهنا . قال : فجازَ البحرَ ما يُوارِى حافرَه الماءُ ، فذهَب القومُ يصنَعون مثلَ ذلك ، فلم يقدِروا ، وقال له الذى يَكْتُمُ إيمانَه : يا كليمَ اللَّهِ ، أينَ أُمِرْتَ ؟ قال : هٰهنا ، فكَبَح فرسَه بلِجَامِه حتى طارَ الزَّبَدُ مِن شِدْقَيه ، ثم قَحَمه البحرُ ، فأرسَب فى الماءِ ، فأوحَى اللَّهُ إلى موسى : أن اضرِبْ بعصاك البحرَ . فضرَب بعصاه موسى البحرَ فانفلَقَ ، فإذا الرجلُ واقِفٌ على فرسِه ، لم يبتلَّ سَرْجُه ولا لِبْدُه .

وقولُه : ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فكان كلُّ طائفةٍ مِن البحرِ لمَّا ضرَبه موسى ، كالجبلِ العظيمِ . وذُكر أنه انفلَق اثنتى عشْرةَ فَلْقةً ، على عددِ الأسْباطِ ، لكلِّ سِبْطٍ منهم فِرْقٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ

---

(١) فى م : « ظن » .

(٢) الأفكل : الرعدة الشديدة من الخوف . اللسان (ف ك ل) .

﴿كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ . يقولُ : كالجبلِ العظيم ، فدخَلَت بنو إسرائيلَ ، وكان فى البحرِ اثنا عشَرَ طريقًا ، فى كلِّ طريقٍ سِبْطٌ ، (١ وكان الطريقُ كما(٢) إذا انفلَقَتِ الجدرانُ ، فقال كلُّ سِبْطٍ١) : قد قَتَل أصحابَنا . فلما رأى ذلك موسى دَعا اللَّهَ ، فجعَلها قَناطِرَ كهيئةِ الطِّيقانِ ، فنظَر آخِرُهم إلى أوَّلِهم حتى خرَجوا جميعًا(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، وحجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ وغيرِه ، قالوا : انفلَق البحرُ ، فكان كلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ العظيمِ ، اثنا عشَرَ طريقًا ، فى كلِّ طريقٍ سِبْطٌ ، وكان بنو إسرائيلَ اثنى عشَرَ سِبْطًا ، وكانت الطُّرُقُ بجُدْرانٍ ، فقال كلُّ سِبْطٍ : قد قُتِل أصحابُنا . فلما رأى ذلك موسى ، دَعا اللَّهَ فجعَلها لهم بقَناطِرَ كهيئةِ الطِّيقانِ ، ينظُرُ بعضُهم إلى بعضٍ على أرضٍ يابسةٍ كأن الماءَ لم يُصِبْها قَطُّ حتى عَبَر(٤) .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لمَّا انفلَق البحرُ لهم صار فيه كُوًى ينظُرُ بعضُهم إلى بعضٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ : ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ . أى : كالجبلِ على نَشَزٍ مِن الأرضِ(٥) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٣) تقدم فى ١/٦٦١ .

(٤) فى ت ٢ : « خرجوا جميعًا » .

(٥) تقدم فى ١/٦٥٦ .

قولَه: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾. يقولُ: كالجبلِ[١].

/ [٢]حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: ٨١/١٩
سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾. قال: كالجبلِ[٢] العظيمِ[٣].

ومنه قولُ الأسودِ بنِ يَعْفُرَ[٤]:

حَلُّوا بأَنْقرةٍ يَسِيلُ عليهمُ ماءُ الفُراتِ يجيءُ مِن أَطْوَادِ

يعنى بالأَطْوادِ جمعَ طَوْدٍ، وهو الجبلُ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾.

يعنى بقولِه تعالى ذكرُه: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾: وقَرَّبْنا هنالك آلَ فرعونَ مِن البحرِ، وقَدَّمْناهم إليه. ومنه قولُه: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠]. بمعنى: قُرِّبَتْ وأُدْنِيَتْ. ومنه قولُ العَجَّاجِ[٥]:

طَىَّ الليالى زُلَفًا فَزُلَفا

سَماوةَ الهِلالِ حتى احْقَوقَفَا

---

(١) ذكره الحافظ فى التغليق ٢٧٣/٤ عن المصنف، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٧٣/٨ من طريق أبى صالح به.

(٢ - ٢) سقط من: ت ٢.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٧٣/٨ معلقًا.

(٤) معجم ما استعجم ٢٠٤/١، وتفسير القرطبى ١٠٧/١٣، وهو فى مجاز القرآن ٨٦/٢ بدون نسبة.

(٥) ديوانه ص ٤٩٦.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ [٢/ ٥١٢ظ] . قال : قَرَّبْنا[1] .

[2]**حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ . قال : هم قومُ فرعونَ قَرَّبَهم اللَّهُ حتى أغرَقهم فى البحرِ[2] .

٨٢/١٩ / **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : دَنا فرعونُ وأصحابُه بعدَ ما قطَع موسى ببنى إسرائيلَ البحرَ ، مِن البحرِ ، فلما نظَر فرعونُ إلى البحرِ مُنْفَلِقًا قال : ألَا تَرَوْن البحرَ فَرِقَ مِنِّى ، قد تَفتَّح لى حتى أُدْرِكَ أعْدائى فأقْتُلَهم ؟ فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ . يقولُ : قرَّبْنا . ﴿ ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ هم آلُ فرعونَ . فلمَّا قامَ فرعونُ على أفواهِ[3] الطُّرُقِ ، وأَبَتْ خيلُه أن تقتحِمَ ، فنزَل جبريلُ ﷺ على مادِيانةٍ ، فتَشامَّتِ الحُصُنُ ريحَ المادِيانةِ ، فاقتَحَمت فى أثَرِها ، حتى إذا هَمَّ أوَّلُهم أن يخرجَ ، ودخَل آخِرُهم ، أمَر البحرَ أن يأخُذَهم ، فالتطَمَ عليهم ، وتفرَّدَ جبريلُ بـمَقْلَةٍ مِن مَقْلِ البحرِ[4] ، فجعَل يَدُسُّها فى فِيهِ[5] .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٦/١٥٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٢/٧٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٧٤ (١٥٦٨٠) من طريق سعيد عن قتادة .

(٣) سقط من : م .

(٤) مقل البحر : مغاص البحر . النهاية ٤/٣٤٧ .

(٥) تقدم تخريجه فى ١/٦٦١ .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، قال: أقبَل فرعونُ، فلمَّا أشرَف على الماءِ قال أصحابُ موسى: يا مُكَلِّمَ اللَّهِ، إن القومَ يَتْبَعوننا فى الطريقِ، فاضرِبْ بعصاك البحرَ فاخْلِطْه. فأرادَ موسى أن يفعلَ، فأوحَى اللَّهُ إليه أن ﴿اترُكِ البحرَ رَهْوًا﴾. يقولُ: أقِرَّه[1] على سَكَناتِه، ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ [الدخان: ٢٤]. إنما أمكرُ بهم، فإذا سَلَكوا طريقَكم غَرَّقْتُهم. فلما نظَر فرعونُ إلى البحرِ قال: ألَا تَرَون البحرَ فَرِقَ منى، حتى تَفَتَّحَ لى، حتى أُدرِكَ أعدائى فأقتُلَهم؟ فلما وقَف على أفواهِ الطرقِ وهو على حصانٍ، فرأى الحصانُ البحرَ فيه أمثالُ الجبالِ هابَ وخافَ، وقال فرعونُ: أنا راجِعٌ. فمكَر به جبريلُ عليه السلامُ، فأقبَل على فرسٍ أنثى، فأذْناها مِن حصانِ فرعونَ، فطَفِقَ فرسُه لا يَقَرُّ، وجعَل جبريلُ يقولُ: تَقَدَّمْ. ويقولُ: ليس أحدٌ أحقَّ بالطريقِ منك. فتَشامَّتِ الحُصُنُ المادِيانةَ، فما مَلَكَ فرعونُ فرسَه أن وَلَجَ على أثَرِه، فلمَّا انتَهى فرعونُ إلى وسطِ البحرِ، أوحَى اللَّهُ إلى البحرِ: خُذْ عبدىَ الظالمَ وعبادىَ الظَّلَمةَ، سُلْطانى فيك؛ فإنى قد سَلَّطتُك عليهم. قال: فتَغَطْمَطَتْ[2] تلك الفِرَقُ مِن الأمواجِ كأنها الجبالُ، وضرَب بعضُها بعضًا، فلما أدرَكه الغَرَقُ قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠]. وكان جبريلُ ﷺ شديدَ الأسَفِ عليه؛ لِما رَدَّ مِن آياتِ اللَّهِ، ولطولِ علاجِ موسى إياه، فدخَل فى أسفلِ البحرِ، فأخرَج طينًا، فحَشَاه فى فَمِ فرعونَ لكيلا يقولَها الثانيةَ، فتُدْرِكَه الرحمةُ. قال: فبعَث اللَّهُ إليه ميكائيلَ يُعَيِّرُه: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾؟ [يونس: ٩١]. وقال جبريلُ: يا محمدُ، ما أبغَضْتُ أحدًا مِن خلقِ اللَّهِ ما أبغَضتُ اثنَين؛ أحدُهما مِن الجنِّ، وهو إبليسُ، والآخرُ فرعونُ، قال: أنا ربُّكم الأعلى. ولقد رأيتُنى يا محمدُ وأنا أحْشُو فى فِيهِ مخافةَ أن يقولَ كلمةً يرحمُه اللَّهُ بها.

---

(١) فى م، ت١، ت٢، ت٣، ف: «أمره».

(٢) التغطمط: صوت معه بحح. اللسان (غطمط).

وقد زعَم بعضُهم [١] أن معنى قولِه : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ : وجمَعْنا . قال : ومنه ليلةُ المُزْدَلِفةِ . قال : ومعنى ذلك أنها ليلةُ جَمْعٍ. وقال بعضُهم: ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ﴾ : وأهْلَكْنا .

وقولُه : ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنْجَينا موسى [٢] بما أشْقَيْنا [٢] به فرعونَ وقومَه مِن الغَرَقِ فى البحرِ ، ومَن مع موسى مِن بنى إسرائيلَ أجمعين .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴾ . يقولُ : ثم أغرَقْنا فرعونَ وقومَه مِن القِبْطِ فى البحرِ ، بعدَ أن أنْجَينا موسى منه ومَن معه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فيما فعلتُ بفرعونَ ومَن معه ؛ مِن تَغْرِيقى إياهم فى البحرِ ، إذ كَذَّبوا رسولى موسى ، وخالَفوا أمرى بعدَ الإعْذارِ إليهم والإنْذارِ - لدلالةً بينةً يا محمدُ لقومِك مِن قريشٍ ، على أن ذلك سُنَّتى فى من سلَك سبيلَهم مِن تَكْذيبِ رُسُلى ، / وعظةً لهم وعبرةً - إنِ ادَّكروا واعتَبروا - ٨٣/١٩
أن يفعلوا مثلَ فعلِهم فى تكذيبِك ، مع البرهانِ والآياتِ التى قد أتَتْهم ، فَيحِلَّ بهم من العقوبةِ نظيرُ ما حَلَّ بهم ، ولك أيضًا آيةٌ فى فِعْلى بموسى ، وتَنْجيتى إياه - بعد طُولِ علاجِه فرعونَ - وقومَه منه ، وإظْهارِى إياه ، وتوريثِه وقومِه دورَهم وأرضَهم وأموالَهم ، على أنِّى سالكٌ فيك سبيلَه إن أنت صبرتَ صبرَه ، وقُمتَ مِن تبليغِ الرسالةِ إلى مَن أرسلتُك إليه قيامَه ، ومُظْهِرُك على مُكَذِّبيك ، ومُعْليك عليهم ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وما كان أكثرُ قومِك يا محمدُ مؤمنين ، بما أتاك اللَّهُ مِن الحقِّ المبينِ ، فسابقٌ لهم فى عِلمى [٢/٥١٣و] أنهم لا يؤمنون ، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ

(١) يقصد أبا عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٨٧ .

(٢ - ٢) فى م ، ت١، ت٣ : « مما أتبعنا » ، وفى ت٢: « بما أتبعنا » .

﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى انتقامِه ممن كفَر به وكذَّب رسلَه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمَن أنْجَى مِن رسلِه وأتباعِهم مِن الغرقِ والعذابِ الذى عذَّب به الكفرةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : واقصُصْ على قومِك مِن المشركين يا محمدُ، خبرَ إبراهيمَ، حينَ قال لأبيه وقومِه : أىَّ شىءٍ تعبُدون ؟ قالوا له : ﴿ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾ . يقولُ : فنظلُّ لها خَدَمًا مقيمين على عبادتِها وخدمتِها .

وقد بيَّنا مَعْنى « العكوفِ » بشواهدِه فيما مضَى قبلُ ، بما أَغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (١) .

وكان ابنُ عباسٍ فيما رُوى عنه يقولُ فى مَعْنى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾ . قال : الصلاةُ لأصنامِهم (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : قال إبراهيمُ لهم : هل يسمَعُ دعاءَكم هؤلاءِ الآلهةُ إذ تَدْعُونَهم .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى مَعْنى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معناه : هل يسمعون منكم ؟ أو: هل يسمعون دعاءَكم ؟ فحذَف الدعاءَ ، كما قال زُهَيرٌ (٣) :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/٥٣٤ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢/٥٣٦ .

(٣) شرح ديوانه ص ٤٩ .

القائِدُ الخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُها[١] قدأُحْكِمَتْ حَكماتِ[٢] القِدِّوالأَبَقا[٣]

٨٤/١٩ / وقال : يريدُ : أُحْكِمت حَكَماتِ الأَبَقِ . فألْقَى الحَكَماتِ ، وأقام الأَبَقَ مُقامَها .

وقال بعضُ مَن أنكَر ذلك مِن قولِه مِن أهلِ العربيةِ : الفصيحُ مِن الكلامِ فى ذلك هو ما جاء فى القرآنِ ؛ لأنَّ العربَ تقولُ : سمِعتُ زيدًا مُتكلِّمًا . يريدون : سمِعتُ كلامَ زيدٍ . ثم تَعلَمُ أن السمعَ لا يقعُ على الأناسيِّ ، إنما يقعُ على كلامِهم ، ثم يقولون : سمِعتُ زيدًا. أى: سمِعتُ كلامَه. قال : ولو لم يُقَدَّمْ فى بيتِ زهيرٍ « حكماتِ القدِّ » لم يَجُزْ أن يُنْسَقَ بـ « الأبقِ » عليها ؛ لأنَّه لا يقالُ : رأيتُ الأبقَ . وهو يريدُ الحَكَمةَ .

وقولُه : ﴿ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ . يقولُ : أو تنفَعُكم هذه الأصنامُ ، فيَرزُقونكم شيئًا على عبادتِكموها ، أو يضرُّونكم فيُعاقِبونكم على تَرْكِكم عبادتَها ، بأن يسلُبوكم أموالَكم ، أو يُهْلِكوكم إذا هلَكتُم وأولادُكم ؟ ﴿ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ استُغْنِىَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عما تُرِكَ ، وذلك جوابُهم إبراهيمَ عن مسألتِه إياهم : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ . فكان جوابُهم إياه : لا ، ما يَسْمَعوننا إذا دعَوناهم ، ولا ينفَعوننا ولا يضرُّون . يدلُّ على أنَّهم بذلك أجابوه - قولُهم : ﴿ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ . وذلك [٤]أنَّ « بل »[٤] رجوعٌ عن مجحودٍ ، كقولِ القائلِ : ما كان كذا بل كذا وكذا .

---

(١) دابرة الحافر : مؤخَّرة ، وقيل : هى التى تلى مؤخر الرسغ . اللسان (د ب ر) .

(٢) حكمة اللجام : ما أحاط بحنكى الدابة . اللسان (ح ك م) .

(٣) القد : السير الذى يقدمن الجلد ، والأبق : الحبل من القنب ، وهو ضرب من الكتان . اللسان (ق د د ، أ ب ق ، ق ن ب) .

(٤ - ٤) سقط من : م .

ومَعْنى قولِهم : ﴿ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ : وجَدنا مَن قبلَنا[1] مِن آبائِنا يعبُدونها ، ويعكُفون عليها لخدمتِها وعبادتِها ، فنحن نفعلُ ذلك اقتداءً بهم ، واتِّباعًا لـمِنهاجِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : قال إبراهيمُ لقومِه : ﴿ أَفَرَءَيْتُم ﴾ أيُّها القومُ ﴿ مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ مِن هذه الأصنامِ ، ﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴾ يعنى بالأقْدَمِين : الأقْدَمِين مِن الذين كان إبراهيمُ يخاطبُهم ، وهم الأوَّلون قبلَهم مِمَّن كان على مثلِ ما كان عليه الذين كلَّمهم إبراهيمُ مِن عبادةِ الأصنامِ ، ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

يقولُ قائلٌ : وكيف يوصَفُ الخشبُ والحديدُ والنُّحاسُ بعداوةِ ابنِ آدمَ ؟ فإن مَعْنَى ذلك : فإنهم عدوٌّ لى - لو عبدتُهم - يومَ القيامةِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ [مريم : ٨١، ٨٢] .

وقولُه : ﴿ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . نصبًا على الاستثناءِ .

و« العدوُّ » بمعنى الجمعِ ، ووُحِّد لأنَّه أُخْرِج مُخرجَ المصدرِ ، مثلَ القُعودِ والجلوسِ .

ومَعْنى الكلامِ : أفرأيتُم كلَّ معبودٍ لكم ولآبائِكم ، فإنِّى منه برىءٌ لا أعبدُه ، إلا ربَّ العالمين .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ ٨٥/١٩

(١) بعده فى م : « ولا يضرون ، يدل على أنهم بذلك أجابوه ، قولهم » .

يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾.

[٢/٥١٣ظ] يقولُ: فإنَّهم عدوٌّ لى إلا ربَّ العالمين، ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ للصوابِ من القولِ والعملِ، ويُسدِّدُنى للرَّشادِ، ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴾. يقولُ: والذى يغذونى بالطعامِ والشرابِ، ويَرزُقُنى الأرزاقَ، ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾. يقولُ: وإذا سقِم جسمى واعتلَّ، فهو يُبْرِئُه ويُعافيه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾.

يقولُ: والذى يُميتُنى إذا شاء، ثم يُحيينى إذا أراد بعدَ مماتى، ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ فربِّى هذا الذى بيدِه نفعى وضرِّى، وله هذه[1] القدرةُ والسلطانُ، وله الدنيا والآخرةُ، لا الذى لا يسمَعُ إذا دُعِى، ولا ينفَعُ ولا يضُرُّ. وإنَّما كان هذا الكلامُ مِن إبراهيمَ احتجاجًا على قومِه، فى أنَّه لا تصلُحُ الأُلوهةُ، ولا يَنبَغى أن تكونَ العبودةُ إلا لمن يفعلُ هذه الأفعالَ، لا لمن لا يُطيقُ نفعًا ولا ضرًّا.

وقيل: إنَّ إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه عَنَى بقولِه: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾: والذى أرجو أن يغفرَ لى قولى: ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ [الصافات: ٨٩]. وقولى: ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ [الأنبياء: ٦٣]. وقولى لسارةَ: إنها أُختى.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ

(١) سقط من: م.

فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : قولُه : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ . وقولُه لسارةَ : إنها أختى . حينَ أراد فرعونُ مِن الفراعنةِ أن يأخذَها[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : قولُه : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ . وقولُه لسارَة : إنها[2] أختى .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ نحوَه .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ : يومَ الحسابِ ، يومَ المجازاةِ . وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فيما مضَى[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالَى ذِكرُه مخبرًا عن مسألةِ خليلِه إبراهيمَ إياه : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا ﴾ . يقولُ : ربِّ هبْ لى نُبُوَّةً ، ﴿ وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : واجْعَلنى رسولًا إلى خلقِك ، حتى تُلحِقَنى بذلك بعِدادِ مَن أرسلتَه مِن رسلِك إلى خلقِك ، وأتَّمنتَه على وحيِك ، واصطَفيته لنفسِك . ٨٦/١٩

وقولُه : ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ . يقولُ : واجعَلْ لى فى الناسِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١١ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٨٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٩ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، ف .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/١٥٧ .

ذِكرًا جميلًا ، وثناءً حسنًا ، باقيًا فى من يجىءُ مِن القرونِ بعدِى .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ . وقولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ [العنكبوت : ٢٧] . قال : إنَّ اللَّهَ فضَّله بالخُلَّةِ حينَ اتخذَه خليلًا ، فسألَ اللَّهَ فقال: ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ حتى لا تكذَّبنى الأممُ. فأعطاه اللَّهُ ذلك ، فإنَّ اليهودَ آمَنتْ بموسى وكفَرتْ بعيسى ، وإنَّ النصارَى آمنَتْ بعيسى وكفَرتْ بمحمدٍ ﷺ ، وكلُّهم يتولَّى إبراهيمَ ، قالت اليهودُ : هو خليلُ اللَّهِ وهو منَّا . فقطَع اللَّهُ ولايتَهم منه بعدَ ما أقرُّوا له بالنبوّةِ وآمنوا به ، فقال : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٧] . ثم ألْحَق ولايتَه بكم فقال : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٨] . فهذا أجرُه الذى عُجِّل له ، وهى الحسنةُ. إذ يقولُ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ ﴾ [النحل : ١٢٢] . وهو اللسانُ الصِّدْقُ الذى سألَ ربَّه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ . قال : اللسانُ الصِّدْقُ الذِّكْرُ الصدقُ ، والثناءُ الصالحُ ، والذِّكرُ الصالحُ فى الآخِرين مِن الناسِ ، مِن الأممِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ ۖ إِنَّهُۥ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٨١، ٢٧٨٢ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ [٢/٥١٤و] يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يَعْنى إبراهيمُ صلواتُ اللَّهِ عليه بقولِه : ﴿ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ : أورِثْنى يا ربِّ مِن منازلِ مَن هلَك مِن أعدائِك المشركين بك ، مِن الجنةِ ، وأسكنِّى ذلك ، ﴿ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ ﴾ . يقولُ : واصفحْ لأبى عن شركِه بك ، ولا تعاقِبْه عليه ؛ ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . يقولُ : إنه كان ممن ضَلَّ عن سبيلِ الهُدَى ، فكفَر بك .

وقد بيَّنا المعنى الذى مِن أجلِه استغفَر إبراهيمُ لأبيه ، واختلافَ أهلِ العلمِ فى ذلك ، والصوابَ عندَنا مِن القولِ فيه فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تُذِلَّنى بعقابِك إياىَ يومَ تَبعَثُ عبادَك مِن قبورِهم / لـمَوْقِفِ القيامةِ ، ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ . يقولُ : لا ٨٧/١٩ تُخْزنى يومَ لا ينفعُ مَنْ كفَر بك وعصَاك فى الدنيا مالٌ[2] كان له فى الدنيا ، ولا بنوه الذين كانوا له فيها ، فيدفعُ ذلك عنه عقابَ اللَّهِ إذا عاقبَه ، ولا يُنجِّيه منه .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : ولا تُخْزنى يومَ يُبعثون ، يومَ لا ينفعُ إلا القلبُ السليمُ .

والذى عُنى به مِن سلامةِ القلبِ فى هذا الموضعِ هو سلامةُ القلبِ مِن الشكِّ فى توحيدِ اللَّهِ ، والبعثِ بعدَ المماتِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٩/١٢ .

(٢) فى م : « ما » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن عوفٍ[١] ، قال : قلتُ لمحمدٍ : ما القلبُ السليمُ ؟ قال : أن يعلمَ أنَّ اللَّهَ حقٌّ ، وأن الساعةَ قائمةٌ ، وأنَّ اللَّهَ يبعثُ مَن فى القبورِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : لا شكَّ فيه[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : ليس فيه شكٌّ فى الحقِّ[٤] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : سليمٌ مِن الشركِ[٥] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : سليمٌ مِن الشركِ ، فأمَّا الذنوبُ فليس يَسْلَمُ منها أحدٌ[٦] .

حدَّثنى عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلىُّ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : هو الخالصُ[٧] .

---

(١) فى م : « عون » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق عوف به .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٢٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٣/٨ (١٥٧٣٤) .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق حجاج به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق مروان بن معاوية به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾.

يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾: وأُدْنِيتِ الجنةُ وقُرِّبتْ للمتقين، الذين اتقَوْا عقابَ اللَّهِ فى الآخرةِ، بطاعتِهم إياه فى الدنيا، ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾. يقولُ: وأُظْهِرتِ النارُ للذين غَوَوْا فضَلُّوا عن سواءِ السبيلِ. وقيل للغاوين: [1]أينَ الذين[1] كنْتُم تَعْبدون مِن دونِ اللَّهِ من الأندادِ؟ ﴿ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ ﴾ اليومَ مِنَ اللَّهِ، فينقِذونكم مِن عذابِه، ﴿ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴾ لأنفسِهم، فيُنَجُّونها مما يُرَادُ بها؟

/ وقولُه: ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾. يقولُ: فرُمِى ببعضِهم فى الجحيمِ ٨٨/١٩ على بعضٍ، وطُرِح بعضُهم على بعضٍ، مُنْكَبِّين على وجوهِهم.

وأصلُ «كُبْكِبوا»: كُبِّبوا، ولكن الكافَ كُرِّرَتْ كما قيل: ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ [الحاقة: ٦]. يَعْنى به: صِرٌّ. ونَهْنَهنى يُنَهْنِهُنِى. يَعْنى به: نَهَّهَنى.

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ ﴾. قال: فدُهْوِروا[2].

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) فى م: «أينما».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٥/٨ من طريق حجاج به.

ودهوروا: دهور الحائط: دفعه فسقط، والدهورة: جمعك الشىء وقذفك به فى مَهْواة. اللسان (د هـ ر).

قولَه: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾. يقولُ: فجُمِعوا فيها[١].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾. قال: طُرِحوا فيها[٢].

فتأويلُ الكلامِ: فكُبِّبَ هؤلاءِ الأندادُ التى كانت تُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ فى الجحيمِ، والغاوون.

وذُكِر عن قَتادةَ أنَّه كان يقولُ: الغاوون فى هذا الموضعِ الشياطينُ.

ذِكرُ الروايةِ عمَّن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قَتادةَ فى قولِه: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾. قال: الغاوون الشياطينُ[٣].

فتأويلُ الكلامِ على هذا القولِ الذى ذكرْنا عن قَتادةَ: فكُبْكِب فيها الكفارُ الذين كانوا يَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ الأصنامَ، والشياطينُ.

وقولُه: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾. يقولُ: وكُبْكِب فيها مع الأندادِ والغاوِين جنودُ إبليسَ أجمعون. وجنودُه كلُّ مَن كان مِن تُبَّاعِه؛ من ذرِّيتِه كان أو مِن ذرّيةِ آدمَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٨٥ من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٠ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٨٥ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٤. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٨٦ من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال هؤلاءِ الغاوون والأندادُ التى كانوا يَعبدونها مِن دونِ اللَّهِ وجنودُ إبليسَ ، وهم فى الجحيمِ يختصِمون : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : تاللَّهِ لقد كنَّا فى ذهابٍ عن الحقِّ[1] مُبِينٍ ، يَبِينُ ذهابُنا ذلك عنه عن نفسِه ، لمن تأمَّله وتدبَّره أنه ضلالٌ وباطلٌ .

وقولُه : ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ الغاوون للذين[2] يعبُدونهم مِن دونِ اللَّهِ : [٢/٥١٤ظ] تاللَّهِ إنْ كنَّا لفى ذهابٍ عن الحقِّ حينَ نَعدِلُكم بربِّ العالمين ، فنعبُدُكم مِن دونِه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٨٩/١٩

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : لتلك الآلهةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاءِ الغاوين فى الجحيمِ : ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . يَعْنى بالمجرمين إبليسَ وابنَ آدمَ الذى سَنَّ القتلَ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عكرِمةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . قال : إبليسُ وابنُ آدمَ القاتلُ[3] .

---

(١) بعده فى م ، ت٢، ف : « إن كنا لفى ضلال » ، وفى ت١، ت٣: « بأن كنا لفى ضلال » .

(٢) فى ص ، ت١، ف : « الذين » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩١ إلى المصنف وابن المنذر .

وقولُه: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾. يقولُ: فليس لنا شافعٌ يشفَعُ لنا عندَ اللَّهِ مِن الأباعدِ فيعفوَ عنا ويُنجِّينا مِن عقابِه، ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، مِن الأقاربِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنوا بالشافعين وبالصديقِ الحميمِ؛ **فقال بعضُهم**: عُنِى بالشافعين الملائكةُ، وبالصديقِ الحميمِ النَّسِيبُ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾. قال: مِن الملائكةِ، ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال: مِن الناسِ[1]. قال مجاهدٌ: ﴿صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾. قال: شَفيقٍ[2].

وقال آخرون: كلُّ هؤلاء مِن بنى آدمَ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ، قال: ثنا إسحاقُ بنُ سعيدٍ البصرىُّ المِسْمَعىُّ، عن أخيه يحيى بنِ سعيدٍ المِسمَعىِّ، قال: كان قتادةُ إذا قرأ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾. قال: يَعْلَمون واللَّهِ أنَّ الصديقَ إذا كان صالحًا نفَع، وأن الحميمَ إذا كان صالحًا شفَع[3].

وقولُه: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: فلو أنَّ لنا رجعةً إلى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩١ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) فى م، ت٢، وتفسير ابن أبى حاتم: «شقيق».

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٨٦ من طريق حجاج به.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١٦٠.

الدنيا فنؤمنَ باللَّهِ ، فنكونَ [١] بإيمانِنا به [١] مِن المؤمنين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ فيما احتجَّ به إبراهيمُ على قومِه مِن الحُجَجِ التى ذكَرنا ٩٠/١٩
له ، لدَلالةً بينةً [٢] وعبرةً [٢] واضحةً لمن اعتبَر ، على أنَّ سنةَ اللَّهِ فى خلقِه الذين يستنُّون بسُنَّةِ قومِ إبراهيمَ مِن عبادةِ الأصنامِ والآلهةِ ، ويقتَدون بهم فى ذلك - ما سنَّ فيهم فى الدارِ الآخرةِ ، من كَبْكَبَتِهم وما عبَدوا مِن دونِه مع جنودِ إبليسَ فى الجحيمِ ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم ﴾ فى سابقِ علمِه ﴿ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، إنَّ ربَّك يا محمدُ لهو الشديدُ الانتقامِ ممن عبَد مَن [٣] دونَه ، ثم لم يَتُبْ مِن كفرِه حتى هلَك ، الرحيمُ بمن تاب منهم أن يعاقبَه على ما كان سلَف منه قبلَ توبتِه مِن إثمٍ وجُرمٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : كذَّبتْ قومُ نوحٍ رسلَ اللَّهِ الذين أرسلَهم إليهم لما قال لهم أخوهم نوحٌ : ألا تتَّقون فتحذروا عقابَه على كفرِكم به ، وتكذيبِكم رسلَه ، إنى لكم رسولٌ مِن اللَّهِ ، أمينٌ على وحيِه إلىَّ ، برسالتِه إياىَ إليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣، ف : « بإيمانه »

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : فاتقُوا عِقَابَ اللَّهِ أيُّها القومُ على كفرِكم به ، وأطيعونى فى نصيحتى لكم ، وأمرى إياكم باتِّقائِه ، ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقولُ : وما أطلبُ منكم على نصيحتى لكم وأمرى إياكم باتِّقاءِ عقابِ اللَّهِ ، بطاعتِه فيما أمرَكم ونهاكم - مِن ثوابٍ ولا جزاءٍ ، ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ دونَكم ودونَ جميعِ خلقِ اللَّهِ ، فاتقوا عقابَ اللَّهِ على كفرِكم به ، وخافوا حلولَ سخطِه بكم ، على تكذيبِكم رسلَه ، ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ . يقولُ : وأطيعونى فى نصيحتى لكم ، وأمرى إياكم بإخلاصِ العبادةِ لخالقِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال قومُ نوحٍ له ، مُجيبيه عن قيلِه لهم : ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ . قالوا : أنؤمنُ لك يا نوحُ ، ونُقِرُّ بتصديقِك فيما تدعونا إليه ، وإنما اتبعَك منا الأَرْذَلون ، دونَ ذوى[1] الشرفِ وأهلِ البيوتاتِ ؟ ﴿ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . [٢/٥١٥و] [2] قال نوحٌ لقومِه : وما علمى بما كان أتباعى / يعملون[2] ، إنَّما لى منهم ظاهرُ أمرِهم دونَ باطنِه ، ولم أُكَلَّفْ عِلْمَ باطنِهم ، وإنما كُلِّفتُ الظاهرَ ، فمن أظهَر حسنًا ، ظننتُ به حسنًا ، ومن أظهَر سيِّئًا ، ظننتُ به سَيِّئًا ، ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : إنْ حسابُ باطنِ أمرِهم الذى خَفِى عنى إلا على ربِّى لو تشعرون ، فإنَّه يعلمُ سرَّ أمرِهم وعلانيتَه . ٩١/١٩

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ٢ ، ف : « أهل » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ف .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيج قولَه: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾. قال: هو أعلمُ بما فى نفوسِهم[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه: وما أنا بطاردِ مَن آمَن باللَّهِ واتَّبعنى على التصديقِ بما جئتُ به مِن عندِ اللَّهِ، ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾. يقولُ: ما أنا إلا نذيرٌ لكم مِن عندِ ربِّكم، أُنْذِرُكم بأسَه وسطوتَه على كفرِكم به، ﴿مُّبِينٌ﴾. يقولُ: نذيرٌ قد أبانَ لكم إنذارَه، ولم يكتُمْكم نصيحتَه. ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾. يقولُ: قال لنوحٍ قومُه: لئن لم تَنْتَهِ يا نوحُ عما تقولُ وتدعو إليه وتَعيبُ به آلهتَنا، لتكونَنَّ مِن المشتومين. يقولُ: لنشتُمَنَّك.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: قال نوحٌ: ربِّ إن قومى كذَّبونى فيما أتيتُهم به مِن الحقِّ مِن عندِك، وردُّوا علىَّ نصيحتى لهم، ﴿فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾. يقولُ: فاحكُمْ بينى وبينَهم حُكمًا [2]مِن عندِك[2]، تُهلكُ به المُبطلَ، وتنتقمُ به ممَّن كفرَ بك، وجحَد توحيدَك، وكذَّب رسولَك.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩١ إلى ابن المنذر.

(٢ - ٢) سقط من: ت ٢، ف.

كما **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ . قال : فاقضِ بينى وبينَهم قضاءً[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ . قال : يقولُ : اقضِ بينى وبينَهم[2] .

﴿ وَنَجِّنِى ﴾ : يقولُ : ونجنى مِن ذلك العذابِ الذى تأتى به حُكمًا بينى وبينَهم ، ﴿ وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : والذين معى مِن أهلِ الإيمانِ بك ، والتصديقِ بى[3] .

٩٢/١٩ / وقولُه : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . يقولُ : فأنجَيْنا نوحًا ومَن معه مِن المؤمنين ، حينَ فَتَحنا بينَهم وبينَ قومِهم ، وأنزَلْنا بأسَنا بالقومِ الكافِرين ، ﴿ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ يَعْنى : فى السفينةِ المُوقَرةِ المملوءةِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى[4] تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾[4] قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : يَعْنى المُوقَرَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٤ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٩٠ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩١ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره معلقا ٨/٢٧٩٠ .

(٣) فى م ، ف : « لى » .

(٤ - ٤) فى ت ٢ ، ف : « ذلك » .

الموقَرِ[١].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. قال: المفروغِ منه المملوءِ[٢].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جرَيجٍ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾: المفروغِ منه تحميلًا.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتَادةَ في قولِ اللَّهِ: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. قال: هو المُحَمَّلُ[٣].

وقولُه: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ﴾[٤] يقولُ: ثم أغْرَقْنا بعد إنجائناه والمؤمنين معه، الباقين[٤] مِن قومِه الذين كذَّبوه وردُّوا عليه النصيحةَ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: إنّ فيما فعَلْنا يا محمدُ بنوحٍ ومَن معه مِن المؤمنين في الفلكِ المشحونِ، حينَ أنزَلْنا بأسَنا وسطوتَنا بقومِه الذين كذَّبوه - لآيةً لك ولقومِك المصدِّقيك منهم والمكذِّبيك، في أن سُنَّتَنا تنجيةُ رسلِنا وأتباعِهم، إذا نزَلت نقمتُنا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٩١ من طريق عطاء به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩١ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٢. ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٩٢. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩١ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩١ إلى عبد بن حميد.

(٤ - ٤) زيادة يقتضيها السياق.

بالمكذِّبين بهم مِن قومِهم[(١)] ، وإهلاكُ المكذِّبين باللَّهِ ، وذلك[(٢)] سُنَّتى فيك وفى قومِك . ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ أكثرُ قومِك [٢/٥١٥ظ] بالذين يصدِّقونك ؛ لِما سبَق فى قضاءِ اللَّهِ أنَّهم لن يؤمنوا . ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى انتقامِه ممن كفَر به وخالَف أمرَه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بالتائبِ منهم أن يعاقبَه بعدَ توبتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ / رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ . ٩٣/١٩

يقولُ تعالى ذِكرُه : كذَّبَت عادٌ رُسُلَ اللَّهِ إليهم ، ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ عقابَ اللَّهِ على كفرِكم به ، إنى لكم رسولٌ مِن ربِّى ، يأمُرُكم[(٣)] بطاعتِه ، ويُحذِّرُكم[(٤)] على كفرِكم بأسَه ، أمينٌ على وَحْيِه ورسالتِه ، فاتَّقوا اللَّهَ بطاعتِه والانتهاءِ إلى ما يأمُرُكم ويَنْهاكم ، وأطيعونى فيما آمُرُكم به مِن اتقاءِ اللَّهِ وتَحْذيرِكم سَطْوتَه ، ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقولُ : وما أطلُبُ منكم على[(٥)] أمرِى إياكم باتِّقاءِ اللَّهِ جزاءً ولا ثوابًا ؛ ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : ما جَزائى وثَوابى على نَصيحتِى إياكم إلا على ربِّ العالمين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ هودٍ لقومِه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . والرِّيعُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قومك » .

(٢) فى م : « كذلك » .

(٣) فى ت١ : « آمركم » .

(٤) فى ت١ : « أحذركم » .

(٥) سقط من : ص ، ت٢ .

كلُّ مكانٍ مُشْرِفٍ مِن الأرضِ مرتفعٍ ، أو طريقٍ ، أو وادٍ . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[١] :

طِرَاقُ[٢] الخَوافى[٣] مُشْرِفٌ فوقَ رِيْعَةٍ نَدَى لَيْلِه فى رِيشِه يَتَرَقْرَقُ[٤]

وقولُ الأعْشَى[٥] :

ويَهْمَاءَ[٦] قَفْرٍ تَجاوَزْتُها إذَا خَبَّ[٧] فِى رِيعِها آلُهَا[٨]

/ وفيه لغتانِ : رِيعٌ ورَيْعٌ ، بكسرِ الراءِ وفتحِها . ٩٤/١٩

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ . يقولُ : بكلِّ شَرَفٍ[٩] .

---

(١) ديوانه ٤٨٨/١ ، وفيه : « واقع » بدلا من : « مشرف » .

(٢) طراق : أى بعضه على بعض . المصدر السابق .

(٣) الخوافى : ما دون القوادم من جناح الطائر . المصدر السابق ص ٤٨٩ . والقوادم : أربع ريشات فى مقدم الجناح ، وقيل غير ذلك . ينظر اللسان (ق د م) .

(٤) يترقرق : يجىء ويذهب . الديوان ص ٤٨٩ .

(٥) ديوانه ص ١٦٣، وروايته هكذا :

وأبيض كالنجم آخيته وبيداء مطرد آلها
قطعت إذا خب ريعانها ونطق بالهول أغفالها

(٦) اليهماء : مفازة لا ماء فيها ولا يسمع فيها صوت . اللسان (ى هـ م) .

(٧) خب : ارتفع وطال . اللسان (خ ب ب) .

(٨) الآل : السراب . اللسان (أول) .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٣/٩ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : فَجٍّ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : بكلِّ طريقٍ[2] .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ الغَيْلَانىُّ ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : الرِّيعُ الثَّنِيَّةُ الصغيرةُ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ حسانٍ ، عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال عكرمةُ : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال[4] : فَجٍّ ووادٍ .

قال : وقال مجاهدٌ : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ : بينَ جبلَين[5] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٢ ، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/٢٧٢- وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩١ إلى سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٣ عن محمد ابن سعد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٣ من طريق مسلم بن خالد به .

(٤) بعده فى ت ٢ ، ف : « بكل » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٣ من طريق حجاج به .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : شَرَفٍ ومنظرٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : بكلِّ طريقٍ[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ : بكلِّ طريقٍ[2] .

ويعنى بقولِه : ﴿ ءَايَةً ﴾ : بُنْيانًا ، عَلَمًا .

وقد بَيَّنَّا فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا هذا أن الآيةَ هى الدلالةُ والعلامةُ ، بالشواهدِ المُغْنِيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ[3] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى ألْفاظِهم فى تأويلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً ﴾ . قال : الآيةُ عَلَمٌ[4] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٣/٩ من طريق همام عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١٢٢/٦ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٠٤/١، ٢٩/٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى المصنف .

٩٥/١٩ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً ﴾ . قال : ﴿ ءَايَةً ﴾ : بنيانٌ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَايَةً ﴾ : بنيانٌ .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً ﴾ . قال : بنيانُ الحمامِ .

وقولُه : ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ . قال : تلعَبون .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ . قال : تلعَبون[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، [٥١٦/٢و] قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ . قال : تلعَبون[3] .

وقولُه : ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴾ . **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى معنى المصانعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى قصورٌ مُشَيَّدةٌ .

---

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٠٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٤/٩ من طريق محمد بن سعد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنا** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾. قال: قصورٌ مُشَيَّدةٌ، وبنيانٌ مُخَلَّدٌ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَصَانِعَ﴾: قصورٌ مُشَيَّدةٌ وبنيانٌ.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿مَصَانِعَ﴾. يقولُ: حصونٌ وقصورٌ[2].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا يحيى بنُ حسانَ، عن مسلمٍ، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾. قال: أبْرِجةُ الحمامِ[3].

وقال آخرون: بل هى مآخِذُ للماءِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿مَصَانِعَ﴾. قال: مآخِذُ للماءِ[4].

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٥.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٤ من طريق مسلم، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

قال أبو جعفر : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن المصانعَ جمعُ مَصْنَعةٍ . والعربُ تُسَمِّى كلَّ / بناءٍ مَصْنَعةً ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك البناءُ كان قصورًا وحُصُونًا مُشَيَّدةً ، وجائزٌ أن يكونَ كان مآخِذَ للماءِ ، ولا خبرَ يَقْطعُ العُذْرَ بأىِّ ذلك كان ، ولا هو مما يُدْرَكُ مِن جهةِ العقلِ . فالصوابُ أن يقالَ فيه ما قال اللَّهُ : إنهم كانوا يَتَّخِذون مصانعَ . ٩٦/١٩

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ . يقولُ : كأنكم تخلُدُون فتَبْقَون فى الأرضِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ . يقولُ : كأنكم تَخْلُدون[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : فى بعضِ الحروفِ : (وتَتَّخِذُونَ مصانعَ كأنكم تخلُدون)[2] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ فى هذا الموضعِ استفهامٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٥ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩١ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٤ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٥ من طريق سعيد ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ . قال : هذا استفهامٌ ، يقولُ : لعلكم تخلُدون حينَ تَبْنُون هذه الأشياءَ[1] ؟

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[2] يزعُمُ أن ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ فى هذا الموضعِ بمعنى : « كيما » .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ . يقولُ : وإذا سَطَوْتُم سَطَوْتُم قتلًا بالسيوفِ ، وضَرْبًا بالسِّياطِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ . قال : القتلُ بالسيفِ والسِّياطِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قِيلِ هودٍ لقومِه مِن عادٍ : اتَّقُوا عقابَ اللَّهِ أيُّها القومُ ، بطاعتِكم إياه فيما أمَركم ونَهاكم ، وانْتَهُوا عن اللَّهْوِ واللَّعِبِ وظُلْمِ الناسِ وقَهْرِهم بالغَلَبةِ والفسادِ فى الأرضِ ، واحْذَروا سَخَطَ الذى أعْطاكم مِن عندِه ما تعلَمون ، وأعانَكم به ؛ مِن بينِ المواشى والبنين والبساتينِ والأنهارِ . ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ ﴾ مِن اللَّهِ ﴿ عَظِيمٍ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٨١ .

٩٧/١٩ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قالت عادٌ لنبيِّهم هودٍ عليه السلامُ: مُعْتدِلٌ عندَنا وَعْظُك إيَّانا وتَرْكُك الوَعْظَ، فلن نؤمنَ لك، ولن نُصَدِّقَك على ما جِئْتَنا به.

وقولُه: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك**؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ سوى أبى جعفرٍ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ المتأخرين منهم: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[1]. بضمِّ الخاءِ واللامِ، بمعنى: ما هذا الذى تفعلُه إلا عادةُ الأولين مِن قبلِنا.

وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ وأبو عمرِو بنُ العلاءِ: (إنْ هذا إلا خَلْقُ الأولين)[2]. بفتحِ الخاءِ وتسكينِ اللامِ، بمعنى: ما هذا الذى جئتَنا به إلا كَذِبُ الأوَّلين وأحاديثُهم.

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك نحوَ اختلافِ القرأةِ فى قراءتِه؛ **فقال بعضُهم**: معناه: ما هذا إلا دِينُ الأوَّلين وعادتُهم وأخْلاقُهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ: دِينُ الأوَّلين[3].

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة وخلف. النشر ٢/٢٥٢.

(٢) وبها قرأ ابن كثير والكسائى ويعقوب. المصدر السابق.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٧ من طريق أبى صالح به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : هكذا خِلْقةُ الأوَّلين ، وهكذا كانوا يَحْيَوْن ويَموتُون[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما هذا إلا كَذِبُ الأوَّلين وأساطيرُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، [٢/٥١٦ظ] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (إن هذا إلا خَلْقُ الأولين) . قال : أساطيرُ الأوَّلين[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (إلا خَلْقُ الأولين) . قال : كَذِبُهم[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (إن هذا إلا خَلْقُ الأوَّلين) . قال : إنْ هذا إلا أمرُ الأوَّلين ، وأساطيرُ الأوَّلين اكْتَتَبَها ، فهى تُمْلَى

= ٥/٩١ إلى ابن المنذر .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٧ عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٢ . ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد ابن المنذر .

عليه بكرةً وأصيلًا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن عَلْقمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾ . يقولُ : إنْ هذا إلا اختلاقُ الأوَّلين .

٩٨/١٩ **/قال** : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه كان يقرأُ : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾ . ويقولُ : شيءٌ اختَلَقوه[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، قال : قال علقمةُ : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾ . قال : اختلاقُ الأوَّلين .

وأَولى القراءتَين في ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بضَمِّ الخاءِ واللامِ ، بمعنى : إنْ هذا إلا عادةُ الأوَّلين ودينُهم . كما قال ابنُ عباسٍ ؛ لأنهم إنما عُوتِبوا على البنيانِ الذى كانوا يَتَّخِذونه ، وبَطْشِهم بالناسِ بطشَ الجبابرةِ ، وقلةِ شُكْرِهم ربَّهم فيما أنعمَ عليهم ، فأجابوا نبيَّهم بأنهم يفْعَلون ما يفْعَلون مِن ذلك ، احْتذاءً منهم سُنَّةَ مَن قبلَهم مِن الأمم ، واقْتفاءً منهم آثارَهم ، فقالوا : ما هذا الذى نَفْعَلُه ، ﴿إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يَعْنون بالـخُلُقِ عادةَ الأوَّلين . ويزيدُ ذلك بيانًا وتَصْحيحًا لِما اخْتَرْنا مِن القراءةِ والتأويلِ ، قولُهم : ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ ؛ لأنهم

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٥/٩١، ٩٢- ومن طريقه الطبرانى (٨٦٧٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٧٩٧ من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر .

لو كانوا لا يُقِرُّون بأن لهم ربًّا يَقْدِرُ على تعذيبِهم، ما قالوا: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾، بل كانوا يقولون: إنْ هذا الذى جئتَنا به يا هودُ إلا خَلْقُ الأوَّلين، وما لنا مِن مُعَذِّبٍ يُعذِّبُنا. ولكنهم كانوا مُقِرِّين بالصانعِ، ويعبُدون الآلهةَ على نحوِ ما كان مُشركو العربِ يَعْبُدونها، ويقولون: إنها تُقَرِّبُنا إلى اللَّهِ زُلْفَى. فلذلك قالوا لهودٍ وهم مُنْكِرون نُبوَّتَه: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾ ثم قالوا له: ما هذا الذى نفعلُه إلا عادةُ مَن قَبْلَنا وأخلاقُهم، وما اللَّهُ مُعَذِّبَنا عليه. كما أخبَرنا تعالى ذكرُه عن الأممِ الخاليةِ قبلَنا أنهم كانوا يقولون لرُسُلِهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فكذَّبَت عادٌ رسولَ ربِّهم هُودًا. والهاءُ فى قولِه: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ مِن ذكرِ هودٍ، ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ﴾. يقولُ: فأهْلَكْنا عادًا بتَكْذيبِهم رسولَنا، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ فى إهْلاكِنا عادًا بتَكْذيبِها رسولَها، لعبرةً وعظةً[1] لقومِك يا محمدُ، المُكَذِّبِيك فيما أتيتَهم به مِن عندِ ربِّك، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: وما كان أكثرُ مَن أهْلَكنا، بالذين يؤمِنون فى سابقِ علمِ اللَّهِ، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ فى انْتقامِه مِن أعدائِه، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين به.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ

(١) فى م: «موعظة».

٩٩/١٩ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ/ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كذَّبَتْ ثمودُ رسلَ اللَّهِ، إذ دعاهم صالحٌ أخوهم إلى اللَّهِ، فقال لهم: ألا تتَّقون عقابَ اللَّهِ يا قومِ على معصيتِكم إياه، وخلافِكم أمْرَه، بطاعتِكم أمرَ المفسدين فى أرضِ اللَّهِ، إنى لكم رسولٌ من اللَّهِ أرسلَنى إليكم بتحذيرِكم عقوبتَه على خلافِكم أمرَه، أمينٌ على رسالتِه التى أرسلَها معى إليكم[1]. فاتَّقوا اللَّهَ أيُّها القومُ، واحذرُوا عقابَه، وأطيعونى فى تحذيرِى إيَّاكم، وأمرِ ربِّكم، باتباعِ طاعتِه، ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾. يقولُ: وما أسألُكم على نُصحِى إيَّاكم وإنذارِكم، من جزاءٍ ولا ثوابٍ، ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ: إنْ جزائى[2] وثوابى إلَّا على ربِّ جميعِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ، وما بينَهما من خلْقٍ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ [٢/٥١٧و] وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ[3] ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ مخبرًا عن قيلِ صالحٍ لقومِه من ثمودَ: أيُتْرَكُكم يا قومِ ربُّكم فى هذه الدنيا آمِنين، لا تخافون شيئًا، ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾. يقولُ: فى بساتينَ وعيونِ ماءٍ، ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾: يعنى بالطَّلْعِ الكُفُرَّى[4].

---

(١) فى ص، ت ٢: «إليهم».

(٢) فى ت٢، ف: «أجرى».

(٣) فى ت١، ت٢: «فرهين». وهما قراءتان سيذكرهما المصنف فى ص ٦٢١.

(٤) الكفرى: هو ما يبدو من ثمرة النخيل فى أول ظهورها، وقشره. ينظر التاج (ط ل ع).

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه: ﴿ هَضِيمٌ ﴾؛ **فقال بعضُهم**: معناه: اليانعُ النضيجُ.

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾. يقولُ: أَينَعَ وبلَغ، فهو هضيمٌ.

وقال آخرون: بل هو المتَهشِّمُ المتفتِّتُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾. قال محمدُ بنُ عمرٍو فى حديثِه: تهشَّم هشيمًا. وقال الحارثُ: تهشَّم تهشُّمًا[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: سمِعتُ عبدَ الكريمِ يقولُ: سمِعتُ مجاهدًا يقولُ فى قولِه: ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾. قال: حينَ تَطْلُعُ يَقْبِضُ عليه فيَهْضِمُه. /قال ابنُ جريجٍ: قال مجاهدٌ: ١٠٠/١٩

---

(١) فى ت١، ت٢، ف: «تهشيما».

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥١٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٢٧٢/٤- وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٢/٩. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد.

إذا مُسَّ تهَشَّم وتفَتَّت . قال : هو مِن الرُّطَبِ هضيمٌ ، تَقْبِضُ عليه فتَهْضِمُه[١] .

وقال آخرون : هو الرُّطَبُ الليِّنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ . قال : الهضيمُ الرَّطْبُ الليِّنُ[٢] .

وقال آخرون : هو الراكبُ بعضُه بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ : إذا كثُر حَمْلُ النخلةِ ، فركِب بعضُه[٣] بعضًا ، حتى نقَص بعضُه[٣] بعضًا ، فهو حينَئذٍ هَضيمٌ[٤] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنَّ الهضيمَ هو المُنْكَسِرُ مِن لينِه ورُطوبتِه ، وذلك من قولِهم : هضَم فلانٌ فلانًا[٥] حقَّه . إذا انْتَقَصه وتحيَّفه ، فكذلك الهَضْمُ فى الطَّلْعِ ، إنما هو التنقُّصُ منه مِن رطوبتِه ولينِه ، إما بمسِّ الأيدى ، وإما بركوبِ بعضِه بعضًا ، وأصلُه « مفعولٌ » صُرِف إلى « فعيلٍ » .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٠٢ من طريق حجاج به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٠١ من طريق أبى الأحوص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٩٢ إلى سعيد بن منصور .

(٣) فى ص ، م ، ت١ : « بعضها » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٠٢ من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : م .

وقولُه : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتَتَّخِذون مِن الجبالِ بيوتًا .

فاخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَٰرِهِينَ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ فَٰرِهِينَ ﴾[1] بمعنى : حاذِقين بنحتِها .

وقرأَته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : (فَرِهين) بغيرِ ألفٍ[2] ، بمعنى : أَشِرين بَطِرين .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك على نحوِ اختلافِ القرأةِ فى قراءتِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ﴿ فَٰرِهِينَ ﴾ : حاذِقِين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ . قال أحدُهما : حاذِقين . وقال الآخرُ : يَتَجَبَّرون[3] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ . قال : حاذِقين بنحتِها .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٰرِهِينَ ﴾ . يقولُ : حاذِقين[4] .

---

(١) هى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٢ .

(٢) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع . المصدر السابق .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٠٢ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٢ إلى الفريابى عن أبى صالح ، وإلى الفريابى وعبد بن حميد عن عبد الله بن شداد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٠٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

وقال آخرون: معنى ﴿فَرِهِينَ﴾: مُسْتَفْرِهين مُتَجَبِّرين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى، (١قال: ثنا سفيانُ١)، عن السدىِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ فى قولِه: (فَرِهين). قال: يَتَجَبَّرون.

قال أبو جعفرٍ: والصوابُ ﴿فَرِهِينَ﴾.

١٠١/١٩ /**وقال آخرون** ممن قرَأه: ﴿فَرِهِينَ﴾: معنى ذلك: كَيِّسِين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿فَرِهِينَ﴾. قال: كيِّسِين(٢).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا عبيدٌ، عن الضحاكِ، أنه قرَأ: ﴿فَرِهِينَ﴾. قال: كيِّسِين.

وقال آخرون: (فَرِهين): أَشِرِين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: (وتَنْحِتون مِن الجبالِ بيوتًا فَرِهين). قال: أَشِرِين، ويقالُ: كيِّسِين(٣).

= ٩٢/٥ إلى ابن المنذر.

(١ - ١) سقط من: ت٢، ف.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٣/٩ من طريق جويبر، عن الضحاك.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٣/٩ عن محمد بن سعد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (بيوتًا فَرِهين) . قال : شَرِهين[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : أقوياءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال [٢/٥١٧ظ] ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وتَنْحِتون مِن الجبالِ بيوتًا فَرِهِين) . قال : الفَرِهُ القويُّ[(٢)] .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** به الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (فَرِهين) . قال : مُعْجَبِين بصنعتِكم[(٣)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن قراءةَ مَن قرَأه : ﴿ فَرِهِينَ ﴾ وقراءةَ مَن قرَأه : (فَرِهين) قراءتان معروفتان ، مُسْتَفِيضةٌ القراءةُ بكلٍّ واحدةٍ منهما فى علماءِ القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

= ٥/٩٢ إلى عبد بن حميد .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٠٢ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٩٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٤٥، والقرطبى فى تفسيره ١٣/١٢٩.

(٣) فى م ، ت ١ : « بصنيعكم » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٢/٧٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٠٣ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ومعنى قراءةِ مَن قرَأه: ﴿فَٰرِهِينَ﴾: حاذِقين بنحتِها، مُتَخَيِّرين لمواضعِ نحتِها، كيِّسين. مِن الفَراهةِ.

ومعنى قراءةِ مَن قرَأه: (فَرِهين): مَرِحين أَشِرين. وقد يَجوزُ أن يكونَ معنى «فارِهٍ» و«فَرِهٍ» واحدًا، فيكونَ «فارِهٌ»[1] مبنيًّا على بيانِه[2]، وأصلُه مِن «فَعِلَ» «يَفْعَلُ»، ويكونَ «فَرِهٌ» صفةً، كما يقالُ: فلانٌ حاذقٌ بهذا الأمرِ، وحَذِقٌ. ومِن الفارهِ بمعنى المَرِحِ[3] قولُ الشاعرِ عديِّ بنِ وداعٍ[4] العُقَويِّ[5] مِن الأزْدِ[6]:

لا أَسْتَكِينُ إذا ما أَزْمةٌ أزَمَتْ ... ولن تَرانى بخيرٍ فارِهَ اللَّبَبِ[7]

١٠٢/١٩ /أى: مرحَ اللَّبِبِ[8].

وقولُه: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فاتقُوا عقابَ اللَّهِ أيُّها القومُ على معصيتِكم ربَّكم، وخلافِكم أمرَه، وأطِيعونى فى نصيحتِى لكم، وإنذارى إياكم عقابَ اللَّهِ، تَرْشُدوا.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ صالحٍ لقومِه من ثمودَ: لا تطيعوا أيُّها القومُ

---

(١) فى م: «فارما».

(٢) فى م: «بنائه».

(٣) فى ت ٢: «الفره».

(٤) فى م واللسان: «وادع». وينظر معجم الشعراء ص ٨٥.

(٥) فى م، واللسان: «العوفى». وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٨٨/٢: العُقَويّ من العقاة بن عمرو بن مالك بن فهم.

(٦) البيت فى مجاز القرآن ٨٩/٢، واللسان (ف ر هـ).

(٧) فى م، واللسان: «الطلب».

(٨) فى م: «الطلب».

أمرَ المسرفين على أنفسِهم، فى تمادِيهم فى معصيةِ اللَّهِ، واجترائِهم على سَخَطِه، وهم الرهْطُ التسعةُ الذين كانوا يُفْسِدون فى الأرضِ ولا يُصلِحون، من ثمودَ، الذين وصَفهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: ٤٨]. يقولُ: الذين يسعَون فى أرضِ اللَّهِ بمعاصيه، ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾. يقولُ: ولا يُصلِحون أنفسَهم بالعملِ بطاعةِ اللَّهِ.

وقولُه: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه؛ **فقال بعضهم**: معناه: إنما أنت من المسحورين.

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾. قال: من المسحورين(١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾. قال: إنما أنت من المسحورين(٢).

وقال آخرون: معناه: من المخلوقين.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٢٧٣/٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٠٤/٩. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢، ولفظه: الساحرين. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عميرٍ[(١)] ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ . قال : من المخلوقين[(٢)] .

١٠٣/١٩ /واختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فى معنى ذلك ؛ فكان بعضُ أهلِ البصرةِ[(٣)] يقولُ : كلُّ مَنْ أكَل مِن إنسٍ أو دابةٍ فهو مسحَّرٌ ؛ وذلك لأنَّ له سَحْرًا يَقْرِى[(٤)] ما أكَل فيه . واستَشهد على ذلك بقولِ لَبيدٍ[(٥)] :

فإنْ تَسْأَلينا فيمَ نَحْنُ فإنَّنا عَصَافِيرُ مِنْ هذا الأنامِ المُسَحَّرِ

وقال بعضُ نحويِّى الكوفيين[(٦)] نحوَ هذا ، غيرَ أنه قال : أُخِذ من قولِك : انْتَفَخ سَحْرُك . أى : إنَّك تأكلُ الطعامَ والشرابَ ، فتُسَحَّرُ به وتُعَلَّلُ . وقال : معنى قولِ لبيدٍ : مِن هذا الأنامِ المسحَّرِ : من هذا الأنامِ المعلَّلِ المخدوعِ . قال : ويُروى أن السِّحْرَ[(٧)] من ذلك ؛ لأنه كالخديعةِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى القولُ الذى ذكرتُه عن ابنِ عباسٍ ؛ أن معناه : إنما أنتَ من المخلوقين الذين يُعَلَّلون بالطعامِ والشرابِ مثلَنا ، ولستَ ربًّا ولا

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « عمر » ، وفى م : « عمرو » ، وفى ت ١ ، ت٣ : « عمران » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٦/٤ .

(٢) أخرجه الخطيب فى تاريخه ٤٢٣/١٠ ، وابن عساكر فى تاريخه ٧١/٢٣ من طريق موسى بن عمير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٨٩/٢ ، وينظر ما تقدم فى ٦١٢/١٤ ، ٦١٣ .

(٤) أى : يجمع .

(٥) تقدم هذا البيت فى ٦١٢/١٤ .

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٨٢/٢ .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الساحر » .

ملَكًا فنُطيعَك ونعلمَ أنك صادقٌ فيما تقولُ . والمسحَّرُ : المفعَّلُ من السَّحْرةِ ، وهو الذى له سَحْرَةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ ثمودَ لنبيِّها صالحٍ : ﴿ مَآ أَنتَ ﴾ يا صالحُ ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ من بنى آدمَ ، تأكلُ مما نأكلُ ، وتَشْرَبُ [٢/٥١٨و] مما نَشْربُ ، ولستَ بربٍّ ولا ملَكٍ ، فعلامَ نَتَّبِعُك ؟ فإن كنتَ صادقًا فى قيلِك ، وأنَّ اللَّهَ أرسَلك إلينا ، ﴿ فَأْتِ بِـَٔايَةٍ ﴾ . يعنى : بدلالةٍ وحجةٍ على أنك محقٌّ فيما تقولُ ، إن كنتَ ممن صدَقَنا فى دعواه أنَّ اللَّهَ أرسَلَه إلينا .

وقد **حدَّثنى** أحمدُ بنُ عمرٍو البصرىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ الكِلابىُّ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى الفراتِ ، قال : ثنا عِلباءُ بنُ أحمرَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن صالحًا النبىَّ ﷺ بعَثه اللَّهُ إلى قومِه ، فآمَنوا به واتبَعُوه ، فمات صالحٌ ، فرجَعوا عن الإسلامِ ، فأتاهم صالحٌ فقال لهم : أنا صالحٌ . قالوا : إن كنتَ صادقًا فأْتِنا بآيةٍ . فأتاهم بالناقةِ ، فكذَّبوه وعقروها ، فعذَّبهم اللَّهُ[1] .

/وقولُه : ﴿ قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ . يقولُ تعالى ١٠٤/١٩
ذكرُه : قال صالحٌ لثمودَ ، لمَّا سألوه آيةً يعلَمون بها صِدْقَه ، فأتاهم بناقةٍ أخرَجها مِن صخرةٍ أو هَضْبةٍ : هذه ناقةٌ يا قومِ ، لها شِرْبُ يومٍ ولكم مِثْلُه شِرْبُ يومٍ آخرَ معلومٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥١١ من طريق داود بن أبى الفرات به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٢ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب « من عاش بعد الموت » .

ما لكم مِن الشِّرْبِ ليس لكم فى يومِ وِرْدِها أن تشرَبوا مِن شِرْبِها شيئًا ، ولا لها أن تشربَ فى يومِكم مما لكم شيئًا .

ويعنى بالشِّرْبِ الحظَّ والنصيبَ مِن الماءِ . يقولُ : لها حَظٌّ مِن الماءِ ، ولكم مِثْلُه . والشُّرْبُ والشَّرْبُ والشِّرْبُ مصادرُ كلُّها ، بالضمِّ والفتحِ والكسرِ . وقد حُكِى عن العربِ سماعًا : آخِرُها أقلُّها شُرْبًا ، وشِرْبًا[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ . يقولُ : لا تَمَسُّوها بما يُؤْذِيها مِن عَقْرٍ وقتلٍ ونحوِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ : لا تَعْقِروها .

وقولُه : ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : فيَحِلَّ بكم مِن اللَّهِ عذابُ يومٍ عظيمٍ عذابُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَـٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخالَفَت ثمودُ أمرَ نبيِّها صالحٍ ﷺ ، فعقَروا الناقةَ التى قال لهم صالحٌ : لا تَمَسُّوها بسُوءٍ . فأصبَحوا نادِمين على عَقْرِهموها ، فلم يَنْفَعْهم

---

(١) هذا مثلٌ ، أصله فى سقى الإبل ؛ لأن المتأخر عن الورود ربما جاء وقد مضى الناس بعفوة الماء ، أى صفوته ، وربما وافق منه نفادا ، فكن فى أول من يُورد ، فليس تأخير الورد إلا من العجز والذل . مجمع الأمثال ٦٩/١ .

نَدَمُهم ، وأخَذَهم عذابُ اللَّهِ الذى كان صالحٌ تَوَعَّدهم به ، فأهْلَكهم ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ . يقولُ : إنَّ فى إهْلاكِ[1] ثمودَ بما فعَلَت مِن عَقْرِها ناقةَ اللَّهِ ، وخلافِها أمرَ نبىِّ اللَّهِ صالحٍ - لَعِبْرةً لمن اعْتَبَر به يا محمدُ مِن قومِك ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ولن يؤمنَ أكثرُهم فى سابقِ علمِ اللَّهِ ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى انْتقامِه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمَن آمَن به مِن خَلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبَت قومُ لوطٍ مَن أرسَله اللَّهُ إليهم مِن الرُّسُلِ ، حينَ قال ١٠٥/١٩
لهم أخوهم لوطٌ : ألَا تَتَّقون اللَّهَ أيُّها القومُ ، إنى لكم رسولٌ مِن ربِّكم ، أمينٌ على وَحْيِه وتَبْليغِ رسالتِه ، فاتَّقوا اللَّهَ فى أنفسِكم ، أن يَحِلَّ بكم عقابُه[2] على تَكْذيبِكم رسولَه ، وأطيعونى فيما دعَوْتُكم إليه ، أهْدِكم سبيلَ الرشادِ ، ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقولُ : وما أسألُكم على نَصيحتى لكم ودعايتكم[3] إلى ربِّى ، جزاءً ولا ثوابًا ، ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾. يقولُ : ما جَزائى على دعايتكم[3] إلى اللَّهِ ، وعلى نُصْحِى لكم ، وتَبْليغِ رسالاتِ اللَّهِ إليكم ، ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ : أتَنْكِحون الذُّكْرانَ مِن بنى آدمَ

---

(١) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ ، ف : « إهلاكهم » .
(٢) فى ت ٢ : « عذاب الله » .
(٣) فى ت٢ : « دعايتكم » .

فى أدبارِهم .

وقولُه : ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ . يقولُ : وتَدَعُون الذى خلَق لكم ربُّكم مِن أزْواجِكم مِن فُرُوجِهنَّ ، فأحَلَّه لكم . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وتَذَرُونَ ما أصْلَحَ لكم رَبُّكم مِنْ أزْوَاجِكم)[1] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، [٢/٥١٨ظ] عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ . قال : تَرَكْتُم أَقبالَ النساءِ إلى أدْبارِ الرجالِ وأدْبارِ النساءِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ . يقولُ : بل أنتم قومٌ تَتجاوَزُون[3] ما أباحَ لكم ربُّكم وأحَلَّه لكم مِن الفُرُوجِ ، إلى ما حرَّم عليكم منها .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ . قال : قومٌ مُعْتَدون[4] .

---

(١) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٠٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ٢ ، ف : « تجاوزون » .

(٤) فى ت ١ : « تعتدون » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٣ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ لوطٍ له : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ ﴾ عن نَهْيِنا عن ١٠٦/١٩
إتيانِ الذُّكْرانِ ، ﴿ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴾ مِن بينِ أظْهُرِنا وبلدِنا ، ﴿ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ . يقولُ لهم لوطٌ : إنى لعَمَلِكم الذى تعمَلونه ؛ مِن إتْيانِ الذكرانِ فى أدْبارِهم ، ﴿ مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ . يعنى : مِن المُبْغِضين ، المُنْكِرين فعلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاستغاث لوطٌ حينَ توعَّدَه قومُه[1] بالإخراجِ مِن بلدِهم ، إن هو لم يَنْتَهِ عن نَهْيِهم عن ركوبِ الفاحشةِ ، فقال : ربِّ نجِّنى وأهلى مِن عُقُوبتِك إياهم على ما يعمَلون مِن إتْيانِ الذُّكْرانِ . فنجَّيناه وأهله مِن عُقُوبتِنا التى عاقَبْنا بها قومَ لوطٍ أجمعين ، ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . يعنى : فى الباقِين ؛ لِطُولِ مرورِ السنينَ[2] عليها ، فصارتْ هَرِمَةً ، فإنها أُهْلِكت مِن بينِ أهلِ لوطٍ ؛ لأنها كانت تدلُّ قومَها على الأضْيافِ .

وقد قيل : إنما قيل : ﴿ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٨٣] . لأنها لم تَهْلِكْ مع قومِها فى قريتِهم ، وأنها إنما أصابَها الحَجَرُ بعدَ ما خرَجَت من قريتِهم مع لوطٍ وابنتَيه ، فكانت مِن الغابِرين بعدَ قومِها ، ثم أهلَكها اللَّهُ بما أمطَر على بَقايا قومِ لوطٍ مِن الحجارةِ .

وقد بَيَّنَّا ذلك فيما مضَى بشواهدِه المُغْنِيةِ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[3] .

---

(١) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « به » .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « الناس » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٠/٣٠٤ وما بعدها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ[1] تعالى ذكرُه : ثم أهلَكْنا الآخَرين مِن قومِ لوطٍ بالتَّدْميرِ ، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ . وذلك إرسالُ اللَّهِ عليهم حجارةً مِن سِجِّيلٍ مِن السماءِ ، ﴿ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ . يقولُ : فبئسَ ذلك المطرُ مطرُ القومِ الذين أنذَرهم نبيُّهم فكذَّبوه ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى إهْلاكِنا قومَ لوطٍ الهلاكَ الذى وصَفْنا ؛ بتَكْذيبِهم رسولَنا ، لعبرةً وعظةً[2] لقومِك يا محمدُ ، يتَّعِظون بها فى تَكْذيبِهم إيَّاك ، ورَدِّهم عليك ما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك مِن الحقِّ ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ فى سابقِ علمِ اللَّهِ ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمَن آمَن به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ [3]لْـَٔيْكَةِ ﴾ . والأَيْكَةُ[3] : الشَّجَرُ المُلْتَفُّ ، وهى واحدةُ الأَيْكِ ، وكلُّ شَجَرٍ مُلْتَفٍّ فهو عندَ العربِ أَيْكَةٌ ، ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[4] : ١٠٧/١٩

تَجْلُو بِقادِمَتَىْ حَمامَةِ أَيْكَةٍ بَرَدًا أُسِفَّ لِثاتُه بالإثْمِدِ

وأصحابُ الأَيْكةِ هم أهلُ مَدْيَنَ فيما ذُكِر .

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « يعنى » .

(٢) فى م ، ت ١ : « موعظة » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الغيطة و » .

(٤) ديوانه ص ٣٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، [١] قال : ثنا أبو صالحٍ [١] ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : أصحابُ الغَيْضَةِ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال : الأَيْكَةُ مجمعُ الشجرِ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ﴾ . قال : أهلُ مَدْيَنَ ، والأيكةُ المُلْتَفُّ مِن الشجرِ[٤] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال : الأيكةُ الشجرُ[٥] ، بعَث اللَّهُ إليهم شُعَيْبًا ؛ إلى قومِه[٦] أهلِ مدينَ وإلى أهلِ البادِيةِ . قال : وهم أصحابُ لَيْكَةٍ ، ولَيْكَةُ والأَيْكَةُ واحدٌ[٧] .

وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ . [٢/٥١٩و] يقولُ تعالى ذكرُه : حينَ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الغيطة » .

والأثر ذكره فى التغليق ٤/٢٧٣ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٠ من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٠ عن محمد بن سعد به .

(٤) ينظر ما تقدم تخريجه فى ١٤/١٠١ .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ : « بعث الله إليهم شعيبًا وكانوا أهل بادية » .

(٦) بعده فى م : « من » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

قال لهم شعيبٌ: ألَا تتَّقون عقابَ اللَّهِ على معصيتِكم ربَّكم، إنى لكم مِن اللَّهِ، رسولٌ أمينٌ على وَحْيِه، فاتَّقُوا عقابَ اللَّهِ على خلافِكم أمرَه، وأطيعونى تَرْشُدُوا.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما أسألكم على نُصْحِى لكم مِن جَزاءٍ ولا ثوابٍ، ما جَزائى وثَوابى على ذلك إلَّا على ربِّ العالمين، ﴿أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ﴾. يقولُ: أَوْفُوا الناسَ حقوقَهم مِن الكَيْلِ، ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ﴾. يقولُ: ولا تكونوا ممن يَنْقُصُهم حقوقَهم.

١٠٨/١٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى:** ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾﴾.

يعنى بقولِه: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ﴾: وزِنُوا بالميزانِ المستقيمِ، الذى لا بَخْسَ فيه على مَن وَزَنتُم له، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾. يقولُ: ولا تَنْقُصوا الناسَ حقوقَهم فى الكَيْلِ والوزنِ، ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾. يقولُ: ولا تُكْثِروا فى الأرضِ الفسادَ.

وقد بيَّنَّا ذلك كلَّه بشواهدِه، واختلافَ أهلِ التأويلِ فيه، فيما مضَى، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾﴾.

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٠/٣١٠ وما بعدها.

يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّقوا أيُّها القومُ عقابَ ربِّكم الذى خَلَقَكم وخَلَق الجِبِلَّةَ الأَوَّلين . يعنى بالجِبلَّةِ الخَلْقَ الأوَّلين .

وفى الجِبِلَّةِ للعربِ لغتان ؛ كسرُ الجيمِ والباءِ وتشديدُ اللامِ ، وضَمُّ الجيمِ والباءِ وتشديدُ اللامِ ، فإذا نُزِعَت الهاءُ مِن آخرِها كان الضمُّ فى الجيمِ والباءِ أكثرَ ، كما قال جلّ ثناؤُه : (ولقد أضَلَّ منكم جُبُلًا كَثِيرًا)[1] . وربما سَكَّنوا الباءَ مِن « الجبل » ، كما قال أبو ذُؤَيبٍ[2] :

مَنَايا يُقَرِّبْنَ الحُتُوفَ لأَهْلِها جِهارًا ويَسْتَمْتِعْنَ بالأَنَسِ الجَبْلِ

وبنحوِ ما قلنا فى معنى « الجِبِلَّةِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : خَلْقَ الأوَّلين[3] .

/حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** ١٠٩/١٩
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : الخَلِيقةَ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْجِبِلَّةَ

---

(١) سيأتى الكلام عن هذه القراءة فى ١٩/٤٧٢ .

(٢) ديوان الهذليين ١/٣٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٣ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٣ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : الخَلْقَ الأوَّلِين ؛ الجِبِلَّةُ الخلقُ[١] .

وقولُه : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ . يقولُ : قالوا : إنما أنت يا شعيبُ مُعَلَّلٌ ، تُعَلَّلُ بالطعامِ والشرابِ ، كما نُعَلَّلُ بهما ، ولستَ مَلَكًا ، ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ تأكُلُ وتشربُ ، ﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ . يقولُ : وما نَحسَبُك فيما تُخبِرُنا وتَدْعونا إليه ، إلا ممن يَكْذِبُ فيما يقولُ ، [٢]فإن كنتَ صادقًا فيما تقولُ[٢] بأنك رسولُ اللَّهِ كما تزعُمُ ، (فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسْفًا[٣] مِنَ السَّماءِ) . يعنى : قِطَعًا مِن السماءِ . وهى جمعُ كِسْفَةٍ ، جُمِع كذلك كما تُجمَعُ تمرةٌ تَمْرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كِسَفًا ﴾ . يقولُ : قِطَعًا[٤] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : جانِبًا مِن السماءِ[٥] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : ناحيةً مِن السماءِ ، عذابٌ ، ذلك الكِسَفُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٣ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ ، ف .

(٣) تقدم الكلام عن هذه القراءة وترجيح المصنف لسكون السين فى ١٥/٨٠ .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٥/ ١٦١، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣/٧٥ ، ٧٦ من طريق آخر عن ابن عباس مطولًا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٤ من طريق أبى معاذ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال شعيبٌ لقومِه : ﴿ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : بأعمالِهم ، هو بها مُحِيطٌ ، لا يَخْفَى عليه منها شىءٌ ، وهو مُجازِيكم بها جزاءَكم ، ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ . يقولُ : فكَذَّبه قومُه ، ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ ﴾ . يعنى بالظُّلَّةِ سحابةً ظَلَّلَتْهم[1] ، فلما تَتامُّوا تحتَها ، الْتَهَبت عليهم نارًا وأحْرَقَتْهم . وبذلك جاءتِ الآثارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، [٢/٥١٩ظ] قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ مُعاويةَ فى قولِه : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ ﴾ . قال : أصابَهم حَرٌّ أقْلَقَهم فى بُيُوتِهم ، فنَشَأتْ لهم سحابةٌ كهيئةِ الظُّلَّةِ ، فابْتَدَروها ، فلما تَتامُّوا تحتَها أخَذَتْهم الرَّجْفَةُ[2] .

/**حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ فى قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوْمِ ٢/١١٠ ٱلظُّلَّةِۚ ﴾ . قال : كانوا يَحْفِرون الأسْرابَ ليَتَبَرَّدوا فيها ، فإذا دخَلوها وجَدوها أشدَّ حرًّا مِن الظاهرِ ، وكانت الظُّلَّةُ سَحابةً .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى جريرُ بنُ حازمٍ أنه سمِع قتادةَ يقولُ : بُعِث شعيبٌ إلى أُمَّتَين ؛ إلى قومِه أهلِ مَدْيَنَ ، وإلى أصحابِ الأَيْكَةِ ،

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ظلتهم » .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣/٧٧ ، من طريق إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن زيد ، عن علقمة قوله . ثم أشار إلى رواية سفيان .

وكانت الأَيْكَةُ مِن شجرٍ مُلْتَفٍّ ، فلما أرادَ اللَّهُ أن يُعَذِّبَهم بعَث عليهم حرًّا شديدًا ، ورفَع لهم العذابَ كأنه سحابةٌ ، فلما دَنَتْ منهم خرَجوا إليها رجاءَ بَرْدِها ، فلما كانوا تحتَها مطَرَت عليهم نارًا . قال : فذلك قولُه : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ (١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ زيدٍ أخو حمادِ بنِ زيدٍ ، قال : ثنا حاتمُ بنُ أبى صَغيرةَ ، قال : ثنى يزيدُ الباهليُّ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : بعَث اللَّهُ عليهم وَمَدَةً (٢) وحَرًّا شديدًا ، فأخَذ بأنْفاسِهم ، فدخَلوا البيوتَ ، فدخَل عليهم أجوافَ البيوتِ ، فأخَذ بأنْفاسِهم ، فخرَجوا مِن البيوتِ هِرَابًا إلى البرِّيَّةِ ، فبعَث اللَّهُ عليهم سحابةً ، فأظَلَّتْهم مِن الشمسِ ، فوجَدوا لها بَرْدًا ولَذَّةً ، فنادَى بعضُهم بعضًا ، حتى إذا اجتمَعوا تحتَها ، أرسَلها اللَّهُ عليهم نارًا . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : فذلك عذابُ يومِ الظُّلَّةِ ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ . قال : إظْلالُ العذابِ إياهم (٤) .

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٦٩/٢ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٥/٩ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) الوَمَد و الوَمَدَة : ندى يجىء فى صميم الحر من قِبَل البحر مع سكون ريح . وهو ما يعبر عنه اليوم بالرطوبة . ينظر اللسان والمعجم الوسيط (و م د) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧١/٦ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥٦٨/٢ ، ٥٦٩ من طريق الحسن بن موسى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨١٥ ، وابن عساكر فى تاريخه ٧٦/٢٣ ، ٧٧ من طريق حاتم ابن أبى صغيرة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٤/٩ ، ٢٨١٥ من طريق يزيد بن ضمرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٥ ، ٩٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٣ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى الفتح ٤٩٧/٨- و ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٦/٩ ، والحاكم ٥٦٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾. قال: أظَلَّ العذابُ قومَ شُعَيبٍ.

قال ابنُ جُرَيجٍ: لمَّا أنزَل اللَّهُ عليهم أولَ العذابِ، أخَذهم منه حرٌّ شديدٌ، فرفَع اللَّهُ لهم غَمامةً، فخرَج إليها طائفةٌ منهم ليَسْتَظِلُّوا بها، فأصابَهم منها رَوْحٌ وبَرْدٌ وريحٌ طيبةٌ، فصَبَّ اللَّهُ عليهم مِن فوقِهم مِن تلك الغَمامةِ عذابًا، فذلك قولُه: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا أبو سفيانَ، عن معمرِ بنِ راشدٍ، قال: ثنى رجلٌ مِن أصحابِنا، عن بعضِ العلماءِ، قال: كانوا عَطَّلوا حَدًّا، فوَسَّع اللَّهُ عليهم فى الرزقِ، ثم عَطَّلوا حَدًّا، فوَسَّع اللَّهُ عليهم فى الرزقِ، فجعَلوا كلما عَطَّلوا حَدًّا وسَّع اللَّهُ عليهم فى الرزقِ، حتى إذا أرادَ اللَّهُ إهْلاكَهم، سَلَّط عليهم حَرًّا، لا يستطيعون أن يَتَقارُّوا، ولا ينفعُهم ظلٌّ ولا ماءٌ، حتى ذهَب ذاهِبٌ منهم فاستَظلَّ تحتَ ظُلَّةٍ، فوجَد رَوْحًا، فنادَى أصحابَه: هَلُمُّوا إلى الرَّوْحِ. فذهَبوا إليه سِراعًا، حتى إذا اجتَمعوا ألْهَبَها اللَّهُ عليهم نارًا، فذلك عذابُ[1] يومِ الظُّلَّةِ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا أبو تُمَيلةَ، عن أبى حمزةَ، عن جابرٍ، [3]عن عامرٍ[3]، عن ابنِ عباسٍ، قال: مَن حدَّثك مِن العلماءِ ما عذابُ يومِ الظُّلَّةِ فكَذِّبْه[4].

---

(١) فى ص، ت٢، ف، ونسخة من تفسير عبد الرزاق: «عذابه».

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٧٥ عن معمر به، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٧.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٥٦٩ من طريق أبى حمزة به، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٥ من طريق جابر به.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: /﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾: قومُ شعيبٍ، حبَس اللَّهُ عنهم الظلَّ والريحَ، فأصابهم حرٌّ شديدٌ، ثم بعَث اللَّهُ لهم سحابةً فيها العذابُ، فلما رأَوُا السحابةَ انطلَقوا يؤمُّونها؛ زعموا يَستَظِلُّون، فاضْطَرمتْ[1] عليهم نارًا فأهلَكتهم[2]. ١١١/١٩

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. قال[3]: بعَث اللَّهُ إليهم ظُلَّةً من سحابٍ، وبعَث إلى الشمسِ فأحرَقت ما على الأرضِ، فخرَجوا كلُّهم إلى تلك الظُّلةِ، حتى إذا اجتمَعوا كلُّهم، كشَف اللَّهُ عنهم الظُّلةَ، وأحمَى عليهم الشَّمسَ، فاحتَرقوا كما يَحترِقُ الجرادُ فى المِقلَى[4].

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن عذابَ يومِ الظُّلةِ كان عذابَ يومٍ لقومِ شُعيبٍ عظيمٍ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ فى تعذيبِنا قومَ شُعيبٍ عذابَ يومِ الظلةِ؛ بتكذيبِهم نبيَّهم شُعيبًا، لآيةً لقومِك يا محمدُ، وعبرةً (٥لمن اعتبرَ٥)، إنِ اعتبَرُوا أنَّ سنَّتَنا فيهم بتكذيبِهم إيَّاك، [٢/٥٢٠و] سنتُنا فى أصحابِ الأَيْكةِ، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم

---

(١) فى ت ٢: «فأضرت».

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣/٧٤، ٧٥ بسند جويبر، إلى الضحاك.

(٣) بعده فى ت ٢: «يوم».

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٧ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٥ - ٥) سقط من: ت ٢، ف.

﴿ مُّؤْمِنِينَ ﴾ فى سابقِ علمِنا فيهم . ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نِقمتِه ممن انتَقَم منه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمن تاب مِن خلقِه ، وأناب إلى طاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ هذا القرآنَ لتنزيلُ ربِّ العالمين .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ . كنايةُ « الذكرِ » الذى فى قولِه : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ [الشعراء : ٥] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتَادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : هذا القرآنُ[1] .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ . فقرأتْه عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ : ﴿ نَزَلَ بِهِ ﴾ . مخففةً ، ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ رفعًا[2] . بمعنَى : أنَّ الروحَ الأمينَ هو الذى نزَل بالقرآنِ على محمدٍ ، وهو جبريلُ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (نَزَّلَ) مشددةَ الزاىِ ، (الرُّوحَ الأَمِينَ) نصبًا[3] . بمعنَى : أنَّ ربَّ العالمين نزَّل بالقرآنِ الروحَ الأمينَ ، وهو جبريلُ عليه السَّلامُ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحفص . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٣ .

(٣) وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وأبى بكر . المصدر السابق . (تفسير الطبرى ١٧/٤١)

١١٢/١٩ /والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يقالَ : إنهما قراءتان مُستفِيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ ؛ وذلك أن الروحَ الأمينَ إذْ نزَل على محمدٍ ﷺ بالقرآنِ ، لم ينزِلْ به إلا بأمرِ اللَّهِ إياه بالنُّزولِ ، ولن يَجْهَلَ أن ذلك كذلك ذو إيمانٍ باللَّهِ ، وأن اللَّهَ إذا أنزَله به نزَل .

وبنحوِ الذى قلنا فى أن المعنىَّ بالرُّوحِ الأمينِ فى هذا الموضعِ جبريلُ ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : جبريلُ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : جبريلُ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ : جبريلُ[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : جبريلُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ . يقولُ : نزَل به الرُّوحُ الأمينُ فتلَاه عليك يا محمدُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٨/١، ٧٦/٢ .

(٣) ينظر التبيان ٥٦/٨ ، وتفسير ابن كثير ١٧١/٦ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٧/٩ معلقًا .

حتى وَعَيتَه بقلبك .

وقولُه : ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ . يقولُ : لتكونَ مِن رُسُلِ اللَّهِ الذين كانوا يُنْذِرون مَن أُرْسِلوا إليه مِن قومِهم ، فتُنْذِرَ بهذا التنزيلِ قومَك المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : لتُنْذِرَ قومَك بلسانٍ عربيٍّ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ يَبِينُ لـمَن سمِعه أنه عربيٌّ ، وبلسانِ العربِ نزَل .

والباءُ مِن قولِه : ﴿ بِلِسَانٍ ﴾ . مِن صلةِ قولِه : ﴿ نَزَلَ ﴾ . وإنما ذكَر تعالى ذكرُه أنه نزَّل هذا القرآنَ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ فى هذا الموضعِ ، إعْلامًا منه مُشْرِكى قريشٍ أنه أنزَله كذلك ؛ لئلا يقولوا : إنه نزَل بغيرِ لسانِنا ، فنحنُ إنما نُعرِضُ عنه ولا نسمعُه ؛ لأنَّا لا نفهَمُه . وإنما هذا تقريعٌ لهم ، وذلك أنه تعالى ذكرُه قال : ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ [الشعراء: ٥] . ثم قال : لم يُعْرِضوا عنه[1] لأنهم لا يفهَمون مَعانيَه ، بل يفهَمونها ؛ لأنه تنزيلُ ربِّ العالمين ، نزَّل به الروحُ الأمينُ بلسانِهم العربيِّ ، ولكنهم أعرَضوا عنه تَكْذيبًا به واسْتكبارًا ، ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الشعراء: ٦] . كما أتَى هذه الأممَ التى قَصَصْنا نبأَها فى هذه السورةِ حينَ كَذَّبَت رُسُلَها ، أنباءُ ما كانوا به يُكَذِّبون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « عنهم » .

١١٣/١٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : وإن هذا القرآنَ ﴿ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يعنى : فى كُتُبِ الأوَّلين . وخرَج مَخْرَجَ العمومِ ، ومعناه الخصوصُ ، وإنما هو : وإنَّ هذا القرآنَ لفى بعضِ زُبُرِ الأوَّلين . يعنى أن ذكرَه وخبرَه فى بعضِ ما أُنزِل مِن الكتبِ على بعضِ رُسُلِه .

وقولُه : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يكنْ لهؤلاء المُعْرِضين عمَّا يَأْتِيك يا محمدُ مِن ذكرِ مِن ربِّك ، دَلالةً على أنك رسولُ ربِّ العالمِين ، أن يعلمَ حقيقةَ ذلك وصحتَه علماءُ بنى إسرائيلَ .

وقيل : عُنِى بعلماءِ بنى إسرائيلَ فى هذا الموضعِ ، عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ ، ومَن أشْبَهَه ، ممن كان قد آمَن [٢/٥٢٠ظ] برسولِ اللَّهِ ﷺ مِن بنى إسرائيلَ فى عصرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ مِن علماءِ بنى إسرائيلَ ، وكان مِن خيارِهم ، فآمَن بكتابِ محمدٍ ﷺ ، فقال لهم اللَّهُ : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ وخيارُهم[1] !

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٢٠ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٤ إلى ابن مردويه .

فى قوله : ﴿ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ وغيرُه[١] مِن علمائِهم[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً ﴾ . قال : محمدٌ ، ﴿ أَن يَعۡلَمَهُۥ ﴾ . قال : يعرِفَه ، ﴿ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : قال مجاهدٌ : علماءُ بنى إسرائيلَ : عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ وغيرُه مِن علمائِهم .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : أوَ لم يكنِ النبىُّ[٣] ﴿ ءَايَةً ﴾ : علامةً ، أن علماءَ بنى إسرائيلَ كانوا يعلَمون أنهم كانوا يَجِدونه مكتوبًا عندَهم[٤] !

وقولُه : ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو نزَّلنا هذا القرآنَ على بعضِ البهائمِ التى لا تَنْطِقُ .

وإنما قيل : ﴿ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ﴾ . ولم يَقُلْ : على بعضِ الأعْجَمِيِّين ؛ لأن العربَ تقولُ - إذا نَعَتَتِ الرجلَ بالعُجْمةِ ، وأنه لا يُفصِحُ بالعربيةِ - : هذا رجلٌ

---

(١) فى ت ٢ : « غيرهم » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « للنبى » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٢٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٤ إلى ابن المنذر .

أعْجَمُ . وللمرأةِ : هذه امرأةٌ عَجْماءُ . وللجماعةِ : هؤلاء قومٌ عُجْمٌ وأعْجَمُون . وإذا أُريد به[١] هذا المعنى وُصِف به العربيُّ والأعْجَميُّ[٢] ؛ لأنه إنما يعنى أنه غيرُ فصيحِ اللسانِ ، وقد يكونُ كذلك وهو مِن العربِ . ومِن هذا المعنى قولُ الشاعرِ[٣] :

مِن وَائِلٍ لا حَيَّ يَعْدِلُهم مِن سُوقَةٍ عَرَبٌ ولا عَجَمُ

١١٤/١٩ /فأما إذا أُرِيدَ به نسبةُ الرجلِ إلى أصلِه مِن العَجَمِ ، لا وصفُه بأنه غيرُ فصيحِ اللسانِ ، فإنه يقالُ حينئذٍ : هذا رجلٌ عَجَمِيٌّ ، وهذان رَجُلان عَجَمِيَّان ، وهؤلاء قومٌ عَجَمٌ . كما يقالُ : عربيٌّ ، وعَرَبِيَّان ، وقومٌ عَرَبٌ . وإذا قيل : هذا رجلٌ أعْجَميٌّ[٤] . فإنما نُسِب إلى نفسِه ، كما يقالُ للأحمرِ : هذا أَحْمَرِيٌّ ضخمٌ . وكما قال العجاجُ[٥] :

والدَّهْرُ بالإنسانِ دَوَّارِيُّ

ومعناه : دَوَّارٌ . فنَسَبه إلى فعلِ نفسِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، قال : كنتُ واقفًا إلى جَنْبِ عبدِ اللَّهِ بنِ مُطِيعٍ بعَرَفةَ ، فتلا هذه الآية : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : لو نزَل على بَعِيرى هذا فتكلَّم به ، ما آمَنوا به – لقالوا : لولا فُصِّلتْ آياتُه ، حتى يَفْقَهَه عربيٌّ

(١) سقط من : ص ، م ، ف .

(٢) فى ت ٢ : « العجمى » .

(٣) التبيان ٥٧/٨ .

(٤) فى ت ٢ : « أعجم » .

(٥) ديوانه ص ٣١٠ .

وعجميٌّ - لو فعَلنا ذلك .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ داودَ بنَ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ مُطِيعٍ واقفًا بعَرفةَ ، فقرأ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم ﴾ . قال : فقال : جَمَلِى هذا أعجمُ ، فلو أُنزِل على هذا ما كانوا به مُؤمنِين[1] .

ورُوِى عن قتادةَ فى ذلك ما **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ . قال : لو أنزَله اللَّهُ أعْجَمِيًّا ، كانوا أخسَّ[2] الناسِ به ؛ لأنهم لا يعرِفون العَجَمِيَّةَ[3] .

/وهذا الذى ذكَرناه عن قتادةَ قولٌ لا وجهَ له ؛ لأنه وجَّه الكلامَ إلى أن معناه : ولو نزَّلْناه أعْجَمِيًّا . وإنما التنزيلُ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ . يعنى : ولو نَزَّلْنا هذا القرآنَ العربىَّ على بهيمةٍ مِن العَجَمِ أو بعضِ ما لا يُفْصِحُ . ولم يَقُلْ : ولو نزَّلناه أعجميًّا . فيكونُ تأويلُ الكلامِ ما قالَه . ١١٥/١٩

وقولُه : ﴿ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم ﴾ . يقولُ : فقرَأ هذا القرآنَ على كفارِ قومِك يا محمدُ ، الذين حَتَمْتُ عليهم ألَّا يؤمِنوا - ذلك الأعجمُ : ﴿ مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : لم يكونوا ليؤمِنوا به ؛ لِما قد جرَى لهم فى سابقِ علمى مِن الشَّقاءِ . وهذا تَسْليةٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ عن قومِه ؛ لئلا يَشْتَدَّ وَجْدُه بإدْبارِهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٢٠ من طريق داود بن أبى هند به .

(٢) فى م : « أخسر » .

(٣) فى م ، ت ١ : « بالعجمية » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٢/٧٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٢٠ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٥ إلى عبد بن حميد .

عنه، وإعْراضِهم عن الاستماعِ لهذا القرآنِ؛ لأنه كان ﷺ شديدًا حِرْصُه[١] على قَبُولِهم منه، والدُّخولِ فيما دَعاهم إليه، حتى عاتَبه ربُّه على شدَّةِ حِرْصِه على ذلك منهم، فقال له: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣]. ثم قال مُؤْيِسَه مِن إيمانِهم، وأنهم هالِكون ببعضِ مَثُلاتِه، كما هلَك بعضُ الأممِ الذين قَصَّ عليهم قَصَصَهم فى هذه السورةِ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ يا محمدُ لا عليك، فإنك رجلٌ منهم، ويقولون لك: ما أنت إلا بشرٌ مِثْلُنا، وهَلَّا نزَل به مَلَكٌ. فقرَأ ذلك الأعجمُ عليهم هذا القرآنَ، ولم يَكُنْ لهم عِلَّةٌ يدفَعون بها أنه حقٌّ، وأنه تنزيلٌ مِن عندى، ما كانوا به مُصَدِّقين، فخَفِّضْ مِن حِرْصِك على إيمانِهم به. ثم وَكَّد تعالى ذكرُه الخبرَ عما قد حَتَمَ على هؤلاء المشركين الذين آيَسَ نبيَّه [٢/٥٢١و] محمدًا ﷺ مِن إيمانِهم - مِن الشَّقاءِ والبَلاءِ، فقال: كما حَتَمْنا على هؤلاء أنهم لا يؤمِنون بهذا القرآنِ، ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾، فقرَأه عليهم: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾ التكذيبَ والكفرَ ﴿فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

ويعنى بقولِه: «سَلَكْنا»: أدخَلْنا[٢].

والهاءُ فى قولِه: ﴿سَلَكْنَٰهُ﴾. كنايةٌ مِن ذكرِ قولِه: ﴿مَا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾. كأنه قال: كذلك أدخَلْنا فى قلوبِ المُجرمين تركَ الإيمانِ بهذا القرآنِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه:

(١) فى ت ٢، ف: «حرصهم».

(٢) فى ت ٢، ف: «دخلنا».

﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ ﴾ . قال : الكفرَ ﴿ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾[٢] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ[٣] بنُ أبى الزَّرقاءِ ، عن سفيانَ ، عن حُمَيدٍ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . قال : خَلَقناه .

قال : ثنا زيدٌ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن حُمَيدٍ ، قال : سألتُ الحسنَ فى بيتِ أبى خليفةَ عن قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . قال : الشِّرْكَ ، سَلَكه فى قلوبِهم[٤] .

وقولُه : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ . يقولُ : فعَلنا ذلك بهم لئلا يصدِّقوا بهذا القرآنِ حتى يَرَوُا العذابَ الأليمَ فى عاجلِ/ الدنيا ، كما رأتْ ذلك ١١٦/١٩ الأممُ الذين قَصَّ اللَّهُ قصصَهم فى هذه السورةِ .

ورُفِع قولُه : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ؛ لأن العربَ مِن شَأْنِها إذا وضَعَت فى موضعٍ مثلَ هذا الموضعِ « لا » ، ربَّما جزَمَت ما بعدَها ، وربما رفَعَت . فتقولُ : رَبَطْتُ الفرسَ لا تَنْفَلِت ، وأحكَمْتُ العِقْدَ لا يَنْحَلّ . جزمًا ورفعًا . وإنما تفعلُ ذلك لأن تأويلَ ذلك : إن لم أُحْكِمِ العِقْدَ انحلَّ . فجزْمُه على التأويلِ ، ورفْعُه بأن الجازمَ غيرُ ظاهرٍ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٨/٨ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢١/٩ .

(٣) فى ت ٢ ، ف : « يزيد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ومِن الشاهدِ على الجزمِ فى ذلك قولُ الشاعرِ[١] :

لو كُنْتَ إذ جِئْتَنا حاولتَ رُؤْيتَنا أو جِئْتَنا ماشِيًا لا يُعْرَفِ الفرسُ

وقولُ الآخرِ[٢] :

لَطالَما حَلَّأْتُماها[٣] لا تَرِدْ

فَخَلِّياها والسِّجالَ تَبْتَرِدْ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فيأتى هؤلاء المُكذِّبين بهذا القرآنِ العذابُ الأليمُ ﴿ بَغْتَةً ﴾ . يعنى فجأةً ، ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يعلَمون قبلَ ذلك بمَجيئِه حتى يَفْجَأَهم بَغْتةً ، ﴿ فَيَقُولُوا ﴾ حينَ يأتِيهم بَغْتةً : ﴿ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴾ . أى : هل نحن مُؤَخَّرٌ عَنَّا العذابُ ، ومُنْسَأٌ فى آجالِنا لنتوبَ ونُنِيبَ إلى اللَّهِ مِن شِرْكِنا وكفرِنا باللَّهِ ، فنُراجِعَ الإيمانَ به ونُنِيبَ إلى طاعتِه ؟

وقولُه : ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفبعذابِنا هؤلاء المشركون يَسْتعجِلون ، بقولِهم : لن نؤمنَ لك حتى تُسْقِطَ السماءَ كما زعمتَ علينا كِسَفًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ثم جاءَهم العذابُ الذى كانوا يُوعَدون على كفرِهم ١١٧/١٩

---

(١) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢٨٤/٢ .

(٢) البيتان فى اللسان (ب ر د ، ح ل أ) .

(٣) حلّأ الإبل والماشية عن الماء تحليئا وتحلئة : طردها أو حبسها عن الورود ومنعها أن ترده . اللسان (ح ل أ) .

بآياتِنا ، وتَكْذيبِهم رسولَنا ، ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ . يقولُ : أىَّ شىءٍ أغنَى عنهم التأخيرُ الذى أخَّرْنا فى آجالِهم ، والمتاعُ الذى مَتَّعْناهم به مِن الحياةِ ، إذ[1] لم يَتوبوا مِن شِرْكِهم ؟ هل زادَهم تَمْتِيعُنا إياهم ذلك إلا خبالًا ، وهل نَفَعهم شيئًا ؟ بل ضَرَّهم بازديادِهم مِن الآثامِ واكْتسابِهم مِن الأجرامِ ما لو[2] لم يُمَتَّعوا لم يَكْتَسِبوه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَا أهْلَكْنا مِن أهلِ[4] قريةٍ من هذه القرى التى وَصَفت[5] فى هذه السورةِ[6] ، ﴿ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ . يقولُ : إلا بعدَ إرسالِنا إليهم رسلًا يُنذِرونهم بأسَنا على كفرِهم ، وسُخْطَنا عليهم . ﴿ ذِكْرَىٰ ﴾ . يقولُ : إلا لها مُنذِرون يُنذِرونهم ، تذكرةً لهم وتنبيهًا لهم على ما فيه النجاةُ لهم من عذابِنا .

ففى « الذكرى »[7] **وجهان** مِن الإعرابِ ؛ **أحَدُهما** النَّصْبُ على المصدَرِ مِن

---

(١) فى ت ٢ ، ف : « إن » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ق ٢ ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٢٣ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت٢ : « وصف » .

(٦) فى م : « السور » ، وبعده فى ت ٢ : « يقول » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذكر » .

الإنذارِ، على ما بيَّنتُ. **والآخَرُ**، الرفعُ على الابتداءِ، كأنه قِيلَ: ذكرى.

وبنحوِ الذى [٢/٥٢١ظ] قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ﴾. قال: الرسلُ[(١)]. قال ابنُ جريجٍ: وقولُه: ﴿ذِكْرَىٰ﴾. قال: الرسلُ.

وقولُه: ﴿وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾. يقولُ: وما كنا ظالِميهم فى تعذيبِناهم وإهلاكِهم؛ لأنا إنما أهلَكناهم إذ عَتَوْا علينا، وكفَروا نعمتَنا، وعبَدوا غيرَنا، بعدَ الإعذارِ إليهم[(٢)] والإنذارِ، ومتابعةِ الحُجَجِ عليهم بأن ذلك لا ينبغى لهم[(٣)] أن يفعَلوه، فأَبَوْا إلا التمادىَ فى الغىِّ.

وقولُه: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما تَنَزَّلت بهذا القرآنِ الشياطينُ على محمدٍ، ولكنه يَنزلُ به الرُّوحُ الأمينُ. ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ﴾. يقولُ: وما ينبغى للشياطينِ أن يَتنزَّلوا[(٤)] به عليه، ولا يصلُحُ لهم ذلك، ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾. يقولُ: وما يستطيعون أن يَتنزَّلوا به؛ لأنهم لا يَصِلون إلى استماعِه/ فى المكانِ الذى هو به من السَّماءِ، ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾. ١١٨/١٩

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٩/٢٨٢٤ من طريق ابن جريج به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٥ إلى ابن المنذر.

(٢) فى م، ت ١: «عليهم».

(٣) سقط من م.

(٤) فى م: «ينزلوا».

يقولُ : إن الشياطينَ عن سمْعِ القرآنِ مِن المكانِ الذى هو به من السماءِ لمعزولون ، فكيف يستطيعون أن يتنزَّلوا به !

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ . قال : هذا القرآنُ . وفى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ . قال : عن سمعِ السماءِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه ، إلا أنه قال : عن سمعِ القرآنِ .

والقرأةُ مجمعةٌ على قراءةِ : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ بالتاءِ[2] ورفعِ النونِ ؛ لأنها نونٌ أصليةٌ . واحدُهم شيطانٌ ، كما واحدُ البَساتينِ بُسْتانٌ .

وذُكِر عن الحسنِ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (وما تَنَزَّلَت به الشَّياطُونَ) بالواوِ[3] . وذلك لحنٌ ، ويَنْبَغى أن يكونَ ذلك إن كان صحيحًا عنه ، أن يكونَ توَهَّم أن ذلك نظيرُ المسلمين والمؤمنين ، وذلك بعيدٌ مِن هذا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٧/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٤/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة .

(٢) بعده فى ف : « والنون » .

(٣) وبها قرأ الأعمش وابن السميقع . تفسير القرطبى ١٤٢/١٣، والبحر المحيط ٤٦/٧ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَلَا تَدْعُ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ . أى[1] : لا تَعْبُدْ معه معبودًا غيرَه ، ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ . فيَنْزِلَ[2] بك مِن العذابِ ما نزَل بهؤلاء[3] الذين خالَفوا أمرَنا وعبَدوا غيرَنا .

وقولُه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأنْذِرْ عشيرتَك مِن قومِك الأقْرَبين إليك قرابةً ، وحذِّرْهم مِن عذابِنا أن يَنْزِلَ بهم[4] بكفرِهم .

وذُكِر أن هذه الآيةَ لما نزَلَت بدَأ ببنى جدِّه عبدِ المطلبِ وولدِه ، فحذَّرهم وأنْذَرَهم .

ذكرُ [5]الروايةِ بذلك[5]

حدَّثنى أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا صفيةُ بنتَ عبدِ المطلبِ ، يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، يا بنى عبدِ المطلبِ ، إنى لا أَمْلِكُ لكم مِن اللَّهِ شيئًا ، سَلُونى مِن مالى ما شئْتُم »[6] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أَبِى ويونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه[7] .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أن » .
(٢) فى ت١ : « فننزل » ، وفى ف : « فنزل » .
(٣) بعده فى ت ٢ : « القوم » .
(٤) فى ت ٢ : « عليهم » .
(٥ - ٥) فى ت ٢ ، ف : « من قال ذلك » .
(٦) أخرجه الترمذى (٣١٨٤) عن أحمد بن المقدام به .
(٧) أخرجه أحمد ٦/ ١٣٦، ١٨٧ (الميمنية) ، ومسلم (٢٠٥) ، والنسائى (٣٦٥٠) ، وأبو عوانة ١/ ٢٩٥،=

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسةُ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن ١١٩/١٩
أبيه ، قال : لما نزَلَت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قام النبيُّ ﷺ فقال : « يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، ويا صفيةُ ابنةَ عبدِ المطلبِ » . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ المِقْدامِ[(١)] .

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سَلَامةُ ، قال : قال عُقَيْلٌ : ثنى الزهريُّ ، قال : قال سعيدُ بنُ المسيبِ و [(٢)]أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ[(٢)] : إن أبا هريرةَ رضِى اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ أُنْزِل عليه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : « يا معشرَ قريشٍ ، اشْتَرُوا أنفسَكم مِن اللَّهِ ، [(٣)]لا أُغْنِى عنكم مِن اللَّهِ[(٣)] شيئًا ، يا بنى عبدِ مَنافٍ ، لا أُغْنِى عنكم مِن اللَّهِ شيئًا ، يا عباسُ بنَ عبدِ المطلبِ ، لا أُغْنِى عنك مِن اللَّهِ شيئًا ، [(٤)]يا فاطمةُ بنتَ رسولِ اللَّهِ ، لا أُغْنى عنكِ مِن اللَّهِ شيئًا[(٤)] ، سَلِينى ما شِئْتِ ، لا أُغْنِى عنك مِن اللَّهِ شيئًا »[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا أبو اليَمانِ ، قال : أخبَرنا شعيبٌ ، عن الزهريِّ ، قال : أخبَرنى سعيدُ بنُ المسيبِ وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبا هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ أُنْزِل عليه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : « يا معشرَ قريشٍ ، اشْتَرُوا أنفسَكم مِن اللَّهِ » . ثم ذكَر نحوَ حديثِ يونُسَ ، عن

=وابن حبان (٦٥٤٨) وابن منده فى الإيمان (٩٤٥- ٩٤٧) ، والبغوى (٣٧٤٣) من طريق وكيع - وعند بعضهم عن وكيع ويونس بن بكير- به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٥ إلى ابن مردويه .

(١) ذكره الترمذى عقب الحديث (٣١٨٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « سلمة بنت عبد الرحمن » .

(٣ - ٣) سقطت من : ت ٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) أخرجه أبو عوانة ١/ ٩٤، ٩٥، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٢٨٥، ٢٨٦، ٤/٣٨٨ عن يونس بن عبد الأعلى به .

سَلَامةَ ، غيرَ أنه زاد [٢/٥٢٢و] فيه : « يا[١] صفيةُ عمةَ رسولِ اللَّهِ ، لا أُغْنِى عنكِ مِن اللَّهِ شيئًا » . ولم يَذْكُرْ فى حديثِه فاطمةَ[٢] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : ثنا سَلَامةُ بنُ رَوْحٍ ، قال : قال عُقَيْلٌ : ثنى ابنُ شهابٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما أُنْزِل عليه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . جمعَ قريشًا ، ثم أتاهم ، فقال لهم : « هل فيكم غريبٌ ؟ » . فقالوا : لا ، إلا ابنَ أختٍ لنا ، لا نَراه إلا منا . قال : « إنه منكم » . فوعَظَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم قال لهم فى آخرِ كلامِه : « لا أَعْرِفَنَّ ما ورَد علىَّ الناسُ يومَ القيامةِ يَسُوقون الآخرةَ ، وجئْتُم إلىَّ تَسُوقون الدنيا » .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونُسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، أخبَرنى سعيدُ بنُ المسيبِ وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبا هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ أُنْزِل عليه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : « يا معشرَ قريشٍ ، اشْتَرُوا أنفسَكم مِن اللَّهِ ، لا أُغْنِى عنكم مِن اللَّهِ شيئًا ، يا بنى عبدِ المطلبِ ، لا أُغْنى عنكم مِن اللَّهِ شيئًا ، يا عباسُ بنَ عبدِ المطلبِ ، لا أُغْنِى عنك مِن اللَّهِ شيئًا ، يا صفيةُ عمةَ رسولِ اللَّهِ ، لا أُغْنِى عنكِ مِن اللَّهِ شيئًا ، يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، سَلِينى ما شئتِ ، لا أُغْنى عنك مِن اللَّهِ شيئًا »[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعْتُ الحجاجَ يُحَدِّثُ عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال : لما أنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « يا معشرَ قريشٍ ،

---

(١) سقط من : ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه الدارمى ٢/ ٣٠٥، والبخارى (٢٧٥٣، ٤٧٧١) ، وابن منده فى الإيمان (٩٤٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٧٦، والبغوى (٣٧٤٤) من طريق أبى اليمان به ، وأخرجه النسائى (٣٦٤٩) من طريق شعيب به .

(٣) أخرجه أبو عوانة ١/ ٩٤، ٩٥، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٢٨٦، ٤/ ٣٨٨، وابن منده (٩٤١) من طريق يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه مسلم (٢٠٦) ، والنسائى (٣٦٤٨) ، وابن حبان (٦٥٤٩) ، والبيهقى فى الشعب (٧٠٢١) من طريق ابن وهب به .

أنْقِذوا[١] أنفسَكم من النار ، يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، أَنْقِذى[٢] نفسَك مِن النارِ ، إلَّا أن لكم رحمًا سأَبُلُّها[٣] بِبلالِها » .

/**حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، ١٢٠/١٩ عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : لما نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . دَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ قريشًا ، فعَمَّ وخَصَّ ، فقال : « يا معشرَ قريشٍ ، اشْتَرُوا أنفسَكم مِن اللَّهِ ، يا معشرَ بنى كعبِ بنِ لُؤَىٍّ ، يا معشرَ بنى عبدِ مَنَافٍ ، يا معشرَ بنى هاشمٍ ، يا معشرَ بنى عبدِ المطلبِ - يقولُ لكُلِّهم - أنْقِذُوا[٤] أنفسَكم مِن النارِ ، يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، أنْقِذِى نفسَك مِن النارِ ، فإنى واللَّهِ ما أمْلِكُ لكم مِن اللَّهِ شيئًا ، إلَّا أن لكم رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبِلَالِها »[٥] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو عثمانَ ، عن زُهَيرِ بنِ عمرٍو وقَبِيصةَ بنِ مُخارقٍ ، أنهما قالا : أنزَل اللَّهُ على نبىِّ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . فحُدِّثْنا عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، أنه عَلا صخرةً مِن جبلٍ ، فَعَلا أعْلَاها حَجَرًا ، ثم قال : « يا آلَ عَبْدِ مَنَافَاهْ ، يا صَبَاحَاهْ ، إنى نذيرٌ ، إن مَثَلِى ومَثَلَكم مَثَلُ رجلٍ أتَى الجيشَ ، فخَشِيَهم علَى

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « أبعدوا » .

(٢) فى ص ، ت٢ : « أبعدى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « فأنا بالها » ، وفى ت ٢ : « سأيلها » . وسأبلها أى : أصِلُها . والبلال : الماء . ومعنى الحديث سأصِلُها . شُبهت قطيعةُ الرحم بالحرارة ، ووصلُها بإطفاء الحرارة ببرودة ، ومنه : بُلُّوا أرحامكم . أى : صِلُوها . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٨٠ .

(٤) فى ص ، ت٢ ، ف : « أبعدوا » .

(٥) أخرجه أحمد فى المسند ١٤/ ٣٤١ (٨٧٢٦) ، وأبو عوانة ١/ ٩٤، وابن منده (٩٣٧) من طريق زائدة به . وأخرجه أحمد ١٤/ ١٢٨ (٨٤٠٢) ، والبخارى فى الأدب (٤٨) ، ومسلم ٢٠٤، والترمذى (٣١٨٥) ، والنسائى (٣٦٤٦) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٢٨٥، ٤/ ٣٨٧، وابن حبان (٦٤٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٢٥، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٧٧، وابن منده (٩٣٣- ٩٣٦، ٩٣٨- ٩٤٠) من طريق عبد الملك به . (تفسير الطبرى ١٧/ ٤٢)

أهْلِه ، فذهَب يَرْبَؤُهم[١] ، فخَشِىَ أن يَسْبِقوه إلى أهْلِه ، فجَعَل يَهْتِفُ بهم : يا صَبَاحَاهْ » . أو كما قال[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن عوفٍ ، عن قَسَامةَ بنِ زُهَيرٍ ، قال : بَلَغنى أنه لمَّا نزَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ جاء فوضَع إصْبَعَه فى أُذُنِه ، ورفَع مِن صوتِه ، وقال : « يا بنى عبدِ منافٍ ، وَاصَبَاحَاهْ »[٣] .

قال : ثنى أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن قَسَامةَ بنِ زُهَيرٍ ، قال : أظُنُّه عن الأشعرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا أبو زيدٍ الأنصارىُّ سعدُ بنُ أوسٍ ، عن عوفٍ ، قال : قال قَسَامةُ بنُ زُهَيرٍ : حدَّثنى الأشعرىُّ ، قال : لمَّا نزلَت . ثم ذكَر نحوَه ، إلَّا أنه قال : وضَع إصْبَعَيه فى أُذُنَيه[٤] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يرباهم » . ويربؤهم : يحفظهم ويتطلع لهم ، ويقال لفاعل ذلك : ربيئة . وهو العين والطليعة الذى ينظر للقوم ؛ لئلا يدهمهم العدو ، ولا يكون فى الغالب إلا على جبل أو شرف أو شىء مرتفع ؛ لينظر إلى بُعد . صحيح مسلم بشرح النووى ٨٢/٣ .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٧) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٨١٦) ، وابن منده (٩٥٥) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١٠٨١٥ ، ١١٣٧٩) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٤٤٦) ، والطبرانى ٣٧٤/١٨ (٩٥٦) من طريق معتمر به ، وأخرجه مسدد- كما فى الدر المنثور ٩٥/٥- ومن طريقه الطحاوى ٣/ ٢٨٥ ، ٤/ ٣٨٧ ، وابن قانع ١/ ٢٣٩ ، والطبرانى (٥٣٠٥) ، وابن منده (٩٥٤) ، وأحمد ٢٥٥/٢٥ (١٥٩١٤) ، ٥/ ٦٠ ، ومسلم (٢٠٧)/ ٣٥٣ ، والنسائى (١٠٨١٥ ، ١١٣٧٩) فى الكبرى ، وأبو عوانة ١/ ٩٢ ، ٩٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٢٥ ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٧٨ ، وابن منده (٩٥٣-٩٥٦) من طريق سليمان التيمى به ، وأخرجه ابن قانع ٣٤٢/٢ من طريق أبى عثمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى البغوى فى معجمه والباوردى وابن مردويه .

(٣) أشار إليه الترمذى فى السنن ٣١٧/٥ عقب حديث (٣١٨٦) .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١٨٦) عن عبد الله بن أبى زياد به ، وأخرجه أبو عوانة ٩٤/١ من طريق عوف به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على الصَّفَا ، ثم نادَى : « يا صَبَاحَاهْ » . فاجتَمع الناسُ إليه ، فبينَ رجلٍ يَجِيءُ ، وبينَ آخَرَ يبعَثُ رسولَه ، فقال : « يا بنى هاشمٍ ، يا بنى عبدِ المُطَّلِبِ ، يا بنى فِهْرٍ ، يا بَنى ، يا بَنى ، أرأيْتَكُم لو أخبَرْتُكم أن خَيلًا بسَفْحِ هذا الجبلِ تريدُ أن تُغِيرَ عليكم صَدَّقْتُمونى ؟ » . قالوا : نعم . قال : « فإنى نَذِيرٌ لكم بينَ يَدَىْ عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لَهَبٍ : تبًّا لكم سائرَ اليومِ ، ما دَعَوْتُمونى إلا لهذا ؟ فنزلَت : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[1] [المسد : ١] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو ابنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : صَعِدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ الصَّفا ، فقال : « يا صَباحَاهْ » . فاجتَمعَت إليه قريشٌ فقالوا له : ما لَك ؟ فقال : « أرأيْتَكُم إن أخْبَرْتُكم أن العدوَّ مُصَبِّحُكم/ أو مُمَسِّيكم ، ألَا كنتُم تُصَدِّقوننى ؟ » . ١٢١/١٩ قالوا : بلى . قال : « فإنى نذيرٌ لكم بينَ يَدَىْ [٢٢/٢ظ] عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لَهَبٍ : تبًّا لك ، ألهذا دَعَوْتَنا ، أو جَمَعْتَنا ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ [المسد : ١] إلى آخرِ السورةِ[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزلَت هذه الآيةُ : (وأنْذِرْ عشيرتَك

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ١٨١، ١٨٢ من طريق أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ٥/ ١٧ (٢٨٠١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٢٥، وابن منده فى الإيمان (٩٥٠) من طريق ابن نمير به .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٧١٤) ، وابن منده (٩٥١) من طريق أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ٤/ ٣٢٩ (٢٥٤٤) ، والبخارى (٤٨٠١، ٤٩٧٢) ، والترمذى (٣٣٦٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٨٢، والبغوى (٣٧٤١) من طريق أبى معاوية به .

الأقربين . ورهْطَك منهم المُخْلَصين)[١] . خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى صَعِدَ الصَّفا ، فهَتَف : « يا صَبَاحاهْ » . فقالوا : مَن هذا الذى يَهْتِفُ ؟ فقالوا : محمدٌ . فاجتَمَعوا إليه ، فقال : « يا بَنى فُلَانٍ ، يا بَنى فُلَانٍ ، يا بَنى عبدِ المُطَّلِبِ ، يا بَنى عَبْدِ مَنَافٍ » . فاجتَمعَوا إليه ، فقال : « أَرَأَيْتَكم إن أخْبَرْتُكم أن خَيْلًا تخرُجُ بسَفْحِ هذا الجبلِ أكُنْتُم مُصَدِّقِىَّ ؟ » . قالوا : ما جَرَّبْنا عليك كَذِبًا . قال : « فإنى نذيرٌ لكم بينَ يَدَىْ عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لَهَبٍ : تَبًّا لك ، ما جَمَعْتَنا إلا لهذا ؟ ثم قامَ فنزَلت هذه السورةُ : (تَبَّتْ يَدَا أبى لَهَبٍ وقَد تبَّ)[٢] . كذا قَرأ الأعمشُ إلى آخرِ السورةِ[٣] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فقامَ على الصَّفا ، فقال : « يا صَبَاحاهْ » .

قال : ثنا خالدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على الصَّفَا ، فقال : « يا صَبَاحاهْ » . فجعَل يُعَدِّدُهم : « يا بَنى فُلَانٍ ، ويا بَنى فُلَانٍ ، ويا بَنى عبدِ مَنَافٍ »[٤] .

---

(١) قال الإمام النووى : ظاهر هذه العبارة أن قوله : (ورهطك منهم المخلصين) . كان قرآنا أنزل ثم نسخت تلاوته ، ولم تقع هذه الزيادة فى روايات البخارى . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/٨٢. واستشكل ذلك القرطبى فى تفسيره ٣/١٤٣ ثم قال : فلم يثبت ذلك نقلا ولا معنى .

(٢) ينظر ما سيأتى فى تفسيره هذه الآية من سورة « المسد » .

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٨) ، وابن منده (٩٥٥) من طريق أبى كريب به ، وأخرجه البخارى (٤٩٧١) ، وأبو عوانة ١/٩٢، وابن حبان (٦٥٥٠) ، وابن منده (٩٤٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٨١، والبغوى (٣٧٤٢) من طريق أبى أسامة به .

(٤) أخرجه الطبرانى (١٢٣٥٢) ، وابن منده (٩٥٢) من طريق سفيان به مختصرًا .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ الجَمَليِّ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : أتَى جَبَلًا فجعَل يَهْتِفُ : « يا صَبَاحاهْ » . فأتاه مَن خفَّ مِن الناسِ ، وأرسَل إليه المُتَثاقِلون مِن الناسِ رُسُلًا ، فجعَلوا يَجِيئُون يَتَّبِعون الصوتَ ، فلما انْتَهَوا إليه قال : « إنَّ منكم مَن جاءَ ليَنْظُرَ ، ومنكم مَن أُرْسِل لينْظُرَ مَن الهاتِفُ » . فلما اجتَمَعوا وكَثُروا قال : « أرَأَيْتَكم[1] لو أخبرْتُكم أن خَيْلًا مُصَبِّحَتُكم مِن هذا الجبلِ ، أكُنْتُم مُصَدِّقِيَّ ؟ » . قالوا : نعم ، ما جَرَّبْنا عليك كَذِبًا . فقرأ عليهم هذه الآياتِ التى أُنْزِلْنَ ، وأنْذَرَهم كما أُمِر ، فجَعَل يُنادِى : « يا قريشُ ، يا بنى هاشمٍ » . حتى قال : « يا بنى عبدِ المُطَّلِبِ ، إنى نَذِيرٌ لكم بينَ يَدَىْ عذابٍ شديدٍ »[2] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عمرٍو أنه كان يقرَأُ : (وأنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ، ورَهْطَكَ المُخْلَصين)[2] .

قال : ثنا سلَمَةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ الغفارِ بنِ القاسمِ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : لمَّا نزلَت هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ دَعانى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال لى : « يا علىُّ ، إنَّ اللَّهَ أمَرَنى أنْ أُنْذِرَ عَشِيرتى الأقْرَبين » . قال : « فَضِقْتُ بذلك ذَرْعًا ، وعَرَفْتُ أنى متى ما أُنادِهم بهذا الأمرِ أَرَ منهم ما أكرَهُ ، فصَمَتُّ حتى جاء جبريلُ ، فقال : /يا ١٢٢/١٩ محمدُ ، إنك إلَّا تَفْعَلْ ما تُؤْمَرُ به يُعَذِّبْك ربُّك . فاصْنَعْ لنا صاعًا مِن طعامٍ ، واجْعَلْ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أرأيتم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٧ إلى المصنف .

عليه رِجْلَ شاةٍ ، وامْلَأْ لنا عُسًّا[١] مِن لبنٍ ، ثم اجْمَعْ لى بنى عبدِ المطلبِ حتى أُكَلِّمَهم وأبلِّغَهم[٢] ما أُمِرْتُ به » . ففعَلْتُ ما أمَرَنى به ، ثم دعَوْتُهم له ، وهم يومَئذٍ أربعون رجلًا ، يَزِيدون رجلًا أو يَنْقُصونه ، فيهم أعمامُه ؛ أبو طالبٍ ، وحمزةُ ، والعباسُ ، وأبو لهبٍ ، فلمَّا اجْتَمَعوا إليه دعانى بالطعامِ الذى صنَعْتُ لهم ، فجئتُ به ، فلمَّا وضَعْتُه تَناوَل رسولُ اللَّهِ ﷺ حِذْيةً[٣] مِن اللحمِ ، فشقَّها بأسنانِه ، ثم ألقاها فى نَواحى الصَّحْفةِ ، ثم قال : « خُذوا باسمِ اللَّهِ » . فأكَل القومُ حتى ما لهم بشىءٍ حاجةٌ ، وما [٤]أرَى إلا مواضعَ[٤] أيديهم ، وايمُ اللَّهِ الذى نفسُ علىٍّ بيدِه ، إن كان الرجلُ الواحدُ لَيَأْكُلُ ما قدَّمْتُ لجميعِهم ، ثم قال : « اسْقِ الناسَ » . فجئْتُهم بذلك العُسِّ ، فشرِبوا حتى رَوُوا منه جميعًا ، وايْمُ اللَّهِ إن كان الرجلُ الواحدُ منهم لَيَشْرَبُ مثلَه ، فلمَّا أراد رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُكَلِّمَهم ، بدَرَه أبو لهبٍ إلى الكلامِ ، فقال : لَهَدَّ[٥] ما سحَرَكم به صاحبُكم . فتفَرَّق القومُ ، ولم يُكَلِّمْهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « الغدَ يا علىُّ ، إن هذا الرجلَ قد سبَقَنى إلى ما قد سمِعْتَ مِن القولِ ، فتفَرَّق القومُ قبلَ أن أُكَلِّمَهم ، فعُدَّ[٦] لنا مِن الطعامِ مثلَ الذى صنَعْتَ ، ثم اجْمَعْهم لى » . قال : ففعَلْتُ ، ثم جمَعْتُهم ، ثم دعانى بالطعامِ ، فقرَّبْتُه لهم ، ففعَل كما فعَل بالأمسِ ، فأكَلوا [٢/٥٢٣و] حتى

---

(١) العُس : القدح الكبير . النهاية ٣/٢٣٦ .

(٢) فى م : « بلغهم » .

(٣) فى ت ١ : « جديه » ، وفى ت ٢ : « جذبة » ، والحِذية هى القطعة الصغيرة . وقيل : ما قطع من اللحم طولًا . ينظر اللسان (ح ذ ى) .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « أدرى إلا موضع » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « لهذا » . ولهد : كلمة يتعجب بها . النهاية ٥/٢٥٠ .

(٦) فى م : « فأعد » .

ما لهم بشيءٍ حاجةٌ ، ثم قال : « اسْقِهم » . فجئتُهم بذلك العُسِّ ، فشربوا حتى رَوُوا منه جميعًا ، ثم تكَلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا بنى عبدِ المطلبِ ، إنى واللَّهِ ما أَعْلَمُ شابًّا فى العربِ جاء قومَه بأفضلَ مما جئْتُكم به ، إنى قد جئْتُكم بخيرِ الدنيا والآخرةِ ، وقد أمَرَنى اللَّهُ أن أَدْعُوَكم إليه ، فأيُّكم يُؤَازِرُنى على هذا الأمرِ ، على أن يكونَ أخى وكذا وكذا ؟ » . قال : فأحْجَم القومُ عنها جميعًا ، وقلتُ ، وإنى لأَحْدَثُهم سنًّا ، وأرْمَصُهم[1] عينًا ، وأعْظَمُهم بطنًا ، وأحْمَشُهم[2] ساقًا : أنا يا نبىَّ اللَّهِ أَكونُ وزيرَك[3] . فأخَذ برقبتى ، ثم قال : « إن هذا أخى وكذا وكذا ، فاسْمَعوا له وأَطِيعوا » . قال : فقام القومُ يَضْحَكون ، ويقولون لأبى طالبٍ : قد أمَرَك أن تَسْمَعَ لابنِك وتُطِيعَ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ بنِ أبى الحسنِ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْ

---

(١) فى ص : « أرمضهم » ، وفى ت ١ : « أومصهم » ، وفى ت٢ ، ف : « أومضهم » . وأرمصهم من الرمص ، وهو البياض الذى تقطعه العين ويجتمع فى زوايا الأجفان . النهاية ٢/٢٦٣ .

(٢) فى ص ، م ، ف : « أخمشهم » . وفى ت ١ ، ت ٢ : « أحمسهم » . ورجل حمش الساقين . أى : دقيق الساقين . النهاية ١/٤٤٠ .

(٣) بعده فى ص ، ت ٢ : « عليه » .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١٢٦، وذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/ ٤٧٨، عن المصنف ، وأخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٢٨٤، ٢٨٥، ٤/٣٨٧ مختصرًا ، وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٣٣١) من طريق سلمة به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/١٧٨ - ١٨٠ من طريق أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، عمن سمع عبد الله بن الحارث به . وقال أحمد بن عبد الجبار : بلغنى أن ابن إسحاق إنما سمعه من عبد الغفار بن القاسم ابن مريم ، عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٢٦ من طريق عبد الله بن الحارث عن على . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٧ إلى ابن مردويه ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٦/ ١٨٠ : تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم بن أبى مريم ، وهو متروك كذاب شيعى ، اتهمه على بن المدينى وغيره بوضع الحديث ، وضعفه الأئمة رحمهم الله .

عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ قام رسولُ اللَّهِ ﷺ بالأبطَحِ ، ثم قال : « يا بنى عبدِ المطلبِ ، يا بنى عبدِ مَنافٍ ، يا بنى قُصَىٍّ - قال : ثم فخَّذ[1] قريشًا قبيلةً قبيلةً ، حتى مرَّ على آخرِهم - إنى أَدْعُوكم إلى اللَّهِ ، وأُنْذِرُكم عذابَه » .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : أُمِر محمدٌ أن يُنْذِرَ قومَه ، ويَبْدَأَ بأهلِ بيتِه وفَصيلتِه ، قال : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾[2] [الأنعام : ٦٦] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : /لما نزَلَت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال النبىُّ ﷺ : ١٢٣/١٩
« يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، يا صفيةُ بنتَ عبدِ المطلبِ ، اتَّقُوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ »[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : بدَأ بأهلِ بيتِه وفَصيلتِه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : لمَا نزَلَت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ جمَع النبىُّ ﷺ بنى هاشمٍ ، فقال : « يا بنى هاشمٍ ، ألا [4]لا أُلْفِيَنَّكم[4] تَأْتونى تَحْمِلون الدنيا ، ويَأْتى الناسُ يَحْمِلون الآخرةَ ، ألا إن أولياءى منكم المُتَّقون ، فاتَّقوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ »[5] .

---

(١) أى : ناداهم فخذًا فخذًا . وهم أقرب العشيرة إليه . النهاية ٤١٨/٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٧/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٧/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه بنحوه .

(٤ - ٤) فى ت ١ : « لألفينكم » ، وفى ت ٢ : « لفينكم » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٧٧/٢ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ بدَأ بأهلِ بيتِه وفَصيلتِه . قال : وشَقَّ ذلك على المسلمين ، فأنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ ﴾ . يقولُ : وأَلِنْ جانبَك وكلامَك ﴿ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

كما **حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : يقولُ : لِنْ[2] لهم[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن عصَتْك يا محمدُ عشيرتُك الأقْرَبون ، الذين أمَرْتُك بإنذارِهم ، وأبَوْا إلا الإقامةَ على عبادةِ الأوثانِ ، والإشراكَ بالرحمنِ ، فقلْ لهم : ﴿ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ مِن عبادةِ الأصنامِ ، ومعصيةِ بارئِ الأنامِ ، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى نقمتِه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ بمَن أناب[4] إليه ، وتاب[5] مِن مَعاصِيه ، ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . [6]يقولُ : الذى يَراك حينَ تقومُ[6] إلى صلاتِـك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٨ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ف ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لين » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٢٧ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، ولفظه : ذلل لهم .

(٤) فى ت ١ : « تاب » .

(٥) فى ت ١ : « أناب » .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال : أينَما كنتَ[(١)] .

﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ويَرَى[(٢)] تقلبَك فى صلاتِك حينَ تقومُ ، ثم حينَ[(٣)] تَرْكَعُ ، وحينَ تَسْجُدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . يقولُ : قيامَك وركوعَك وسجودَك[(٤)] .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعْتُ أبى وعلىَّ بنَ بَذِيمةَ يُحَدِّثان عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : قيامَه وركوعَه وسجودَه[(٥)] . ١٢٤/١٩

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا [٢/٥٢٣ظ] عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٧/٩ من طريق حجاج به . .

(٢) فى ت ٢ : « نرى » .

(٣) سقط من : ص ، م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٩/٨ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

قال عكرمةُ فى قولِه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : قائمًا و(١ راكعًا وساجدًا ١) وجالسًا(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ويَرَى تقلُّبَك فى المُصَلِّين ، وإبصارَك منهم مَن هو خلفَك ، كما تُبْصِرُ مَن هو بينَ يديك منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال(٣) : كان يَرَى مَن خلفَه ، كما يَرَى مَن قُدَّامَه(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : المُصَلِّين ، كان يَرَى مَن خلفَه فى الصلاةِ(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

(١ - ١) فى ص ، م ، ف : « ساجدًا وراكعًا » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٧ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١٨/٣٤٧ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٢٩، والبيهقى فى الدلائل ٦/٧٤ من طريق قيس ، عن مجاهد ، بزيادة : الصفوف .

(٥) تفسير مجاهد ص٥١٤ ومن طريق الفريابى - كما فى التغليق ٤/٢٧٣- وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٢٩، وأخرجه سفيان بن عيينة - كما فى الدر المنثور ٥/ ٩٨- ومن طريقه الحميدى (٩٦٢) ، وابن عبد البر ١٨/ ٣٤٧، عن ابن أبى نجيح به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ قولَه: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾. قال: المصلِّين. قال: كان يَرَى فى الصلاةِ مَن خلفَه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾. أى[(١)]: تصرُّفَك معَهم[(٢)]؛ فى الجلوسِ والقيامِ والقعودِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، [(٣)]قال: قال[(٣)] ابنُ جريجٍ: أخبَرنى عطاءٌ الخُراسانىُّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾. قال: [(٤)]يَراك وأنت[(٤)] مع الساجدين تَقَلُّبُ وتقومُ وتَقْعُدُ معهم[(٥)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾. قال: فى المصلِّين[(٦)].

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾. قال: ﴿ٱلسَّٰجِدِينَ﴾: المصلِّين.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ويَرَى تصرُّفَك فى الناسِ.

---

(١) فى ت ٢: «أين».

(٢) فى ت ٢: «معك».

(٣ - ٣) فى ت ٢: «عن».

(٤ - ٤) فى ت ٢: «نراك».

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٨ إلى المصنف وابن المنذر.

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٨ إلى عبد بن حميد.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كُلْثُومٍ ، قال : سأَلْتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : فى الناسِ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وتصرُّفَك فى أحوالِك ، كما كانت الأنبياءُ مِن قبلِك تَفْعَلُه . والساجدون فى قولِ قائلِ هذا القولِ : الأنبياءُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٥/١٩

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ ﴾ الآية . قال : كما كانت الأنبياءُ[2] قبلَك[3] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بتأويلِه قولُ مَن قال : تأويلُه : ويَرَى تقلُّبَك مع الساجدين فى صلاتِهم معك ، حينَ تَقومُ معهم وتَرْكَعُ وتَسْجُدُ . لأن ذلك هو الظاهرُ مِن معناه .

فأما قولُ مَن وجَّهه إلى أن معناه : وتقلُّبك فى الناسِ . فإنه قولٌ بعيدٌ مِن المفهومِ بظاهرِ التلاوةِ ، وإن كان له وجهٌ ؛ لأنه وإن كان لا شىءَ إلا وظلُّه يَسْجُدُ للَّهِ ، فإنه ليس المفهومُ مِن قولِ القائلِ : فلانٌ مع الساجدين ، أو فى الساجدين . أنه مع الناسِ أو فيهم ، بل المفهومُ بذلك أنه مع قومٍ سُجودٍ[4] السجودَ المعروفَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٩/٩ من طريق يحيى به .

(٢) بعده فى م : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٩/٩ من طريق أبى كريب وابن نمير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ف : « سجدوا » .

وتوجيهُ معانى كلامِ اللَّهِ إلى الأغلبِ أولى مِن توجيهِه إلى الأنكرِ .

وكذلك أيضًا فى قولِ مَن قال : معناه : تَتَقَلَّبُ فى أبصارِ الساجدين . وإن كان له وجهٌ ، فليس ذلك الظاهرَ مِن معانيه .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وتوَكَّلْ على العزيزِ الرحيمِ ، الذى يراك حينَ تقومُ إلى صلاتِك ، ويَرَى تقلُّبَك فى المُؤْتَمِّين بك فيها ، بينَ قيامٍ وركوعٍ وسجودٍ وجلوسٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك هو السميعُ تلاوتَك يا محمدُ ، وذِكْرَك فى صلاتِك ما تَتْلُو وتَذْكُرُ ، العليمُ بما تَعْمَلُ فيها ويَعْمَلُ فيها مَن يَتَقَلَّبُ فيها معك ، مُؤْتَمًّا بك . يقولُ : فرتِّلْ[1] فيها القرآنَ ، وأقِمْ حدودَها ، فإنك بمَرْأًى مِن ربِّك ومَسْمَعٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَـٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هل أُنَبِّئُكم أيُّها الناسُ على مَن تَنَزَّلُ الشياطينُ مِن الناسِ ؟ ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ ﴾ . يعنى : كذَّابٍ بَهَّاتٍ ، ﴿ أَثِيمٍ ﴾ . يعنى : آثِمٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ت١ ، ف : « قراءتك » .

فى قولِه : ﴿ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ . قال : كلِّ كذَّابٍ مِن الناسِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ . قال : كذَّابٍ مِن الناسِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ . قال : هم الكَهَنةُ ؛ تَسْتَرِقُ الجنُّ السمعَ ، ثم يَأْتون به إلى أولياءِهم مِن الإنسِ[(٢)] .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عُمارةَ الأَسَدِىُّ ، [٢/٥٢٤و] قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، ١٢٦/١٩
قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ ، قال : كنتُ عندَ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ ، فقيل له : إن المُخْتارَ يزعُمُ أنه يُوحَى إليه . فقال : صدَق . ثم تَلا : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾[(٣)] .

وقولُه : ﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُلْقِى الشياطينُ ﴿ السَّمْعَ ﴾ ، وهو ما يسمَعون مما اسْتَرَقُوا سَمْعَه مِن حينَ حَدَث مِن السماءِ إلى كلِّ أَفَّاكٍ أَثيمٍ مِن أولياءِهم مِن بنى آدمَ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٩ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٩٧ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٠ من طريق إسرائيل ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٨ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ . قال : الشياطينُ ؛ ما سمِعَته ألقَتْه على كلِّ أفَّاكٍ كذَّابٍ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ : الشياطينُ ؛ ما سمِعَته أَلقَتْه على كلِّ أفَّاكٍ . قال : ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ . قال : القولَ[2] .

وقولُه : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ . يقولُ : وأكثرُ مَن تَنزَّلُ[3] عليه الشياطينُ كاذِبون فيما يقولون ويُخْبِرون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ فى قولِه : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ : عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الشياطينُ تَسْتَرِقُ السمعَ ، فتَجِيءُ بكلمةِ حقٍّ ، فيَقْذِفُها فى أُذُنِ وَلِيِّه . قال : ويَزِيدُ فيها أكثرَ مِن مِائةِ كَذْبةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى

---

(١) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٠ من طريق حجاج به .

(٣) فى ت ١ ، ف : « تتنزل » .

كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والشعراءُ يتَّبِعُهم[1] أهلُ الغَيِّ ، لا أهلُ الرشادِ والهُدى .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين وُصِفوا بالغَيِّ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : رُوَاةُ الشِّعْرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ[2] بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن يَعْلَى ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وحدَّثنى** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن قيسٍ ، و[3]**حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : / ثنا ابنُ عَطِيَّةَ ، عن قيسٍ[3] ، عن ٩/١٢٧ يَعْلَى [3]بنِ النُّعْمانِ[3] ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ . قال : الرُّواةُ[4] .

وقال آخرون : هم الشياطينُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) بعده فى ت ١ : « الغاوون يعنى » .

(٢) فى النسخ : « الحسن » . وتقدم فى ٢/٢٩٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٥/٩٩ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣١ - عن قيس به .

(تفسير الطبرى ١٧/٤٣)

الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾: الشياطينُ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، [2]قال: أخبَرنا[2] مَعْمَرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾. قال: يَتَّبِعُهم الشياطينُ[3].

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ، قالا: ثنا سفيانُ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ، عن عكرِمةَ فى قولِه: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾. قال: عُصَاةُ الجنِّ[4].

وقال آخرون: هم السُّفَهاءُ. وقالوا: نزَل ذلك فى رَجُلَين تَهاجَيا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «عن».

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/٥١٩ عن وكيع به، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣١ من طريق سفيان به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد.

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: كان رَجُلان على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ أحدُهما مِن الأنصارِ، والآخرُ مِن قومٍ آخَرِين، وأنهما تَهاجَيَا، وكان مع كلِّ واحدٍ منهما غُوَاةٌ مِن قومِه، وهم السُّفَهاءُ، فقال اللَّهُ تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾[1].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾. قال: كان رَجُلان على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ أحدُهما مِن الأنصارِ، والآخرُ مِن قومٍ آخرين، تَهاجَيَا، مع كلِّ واحدٍ منهما غُواةٌ مِن قومِه، وهم السُّفَهاءُ[2].

وقال آخرون: هم ضُلَّالُ الجنِّ والإنسِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾. قال: هم الكفارُ، يَتَّبِعُهم ضُلَّالُ الجنِّ والإنسِ[3].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ:

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٣ عن محمد بن سعد به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٩ إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٩ إلى المصنف.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣١ من طريق أبى صالح به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . قال : الغاوُون المُشْرِكون[١] .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ فيه ما قال اللَّهُ جلّ ثناؤُه : [٢/٥٢٤ظ] إن شعراءَ المشركين يَتَّبِعُهم غُوَاةُ الناسِ ، ومَرَدةُ الشياطينِ ، وعُصاةُ الجنِّ . وذلك أن اللَّهَ عَمَّ بقولِه : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ / ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ فلم يَخْصُصْ بذلك بعضَ الغُواةِ دونَ بعضٍ ، فذلك على جميعِ أَصْنافِ الغُواةِ التى دخَلَت فى عُمُومِ الآيةِ . ١٢٨/١٩

وقولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألم تَرَ يا محمدُ ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ . يعنى الشعراءَ ، فى كلِّ وادٍ يذهَبون ، كالهائمِ على وَجْهِه على غيرِ قَصْدٍ ، بل جائرًا[٢] عن[٣] الحقِّ وطريقِ الرَّشادِ وقَصْدِ السبيلِ . وإنما هذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّهُ لهم فى افتنانِهم فى الوُجُوهِ التى يَفْتَنُّون[٤] فيها بغيرِ حَقٍّ ، فيَمْدَحون بالباطلِ قومًا ، ويَهْجُون آخَرِين كذلك ، بالكَذِبِ والزُّورِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عبا ٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ . يقولُ : فى كلِّ لَغْوٍ يَخوضُون[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٢ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « حايرا » .

(٣) فى ص ، م : « على » .

(٤) افتَنَّ الرجل فى حديثه وفى خطبته ، إذا جاء بالأفانين . والأفانين الأساليب ، وهى أجناس الكلام وطرقه . اللسان (ف ن ن) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٣ من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى الصفحة السابقة .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ . قال : فى كلِّ فَنٍّ يَفْتَنُّون[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ ﴾ . قال : فَنٌّ ، ﴿ يَهِيمُونَ ﴾ . قال : يقولون[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ . قال : يَمْدَحون قومًا بباطلٍ ، ويَشْتُمون قومًا بباطلٍ[3] .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ : وأن أكثرَ قِيلِهم باطلٌ وكَذِبٌ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ : أكثرُ قولِهم يَكْذِبون[4] .

وعُنى بذلك شُعَراءُ المُشْرِكين .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ بنُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٥ ، وتقدم أوله فى ص٦٧٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٣ من طريق حجاج به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٣ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٣ من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى ص ٦٧٥، ٦٧٦.

زيد : قال رجلٌ لأبى : يا أبا أُسامةَ ، أرأيتَ قولَ اللَّهِ جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ ؟ فقال له أبى : إنما هذا لشُعَراءِ المُشْرِكين ، وليس شعراءَ المؤمنين ، ألَا تَرَى أنه يقولُ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ إلى آخِرِه . فقال : فَرَّجْتَ عنى يا أبا أُسامةَ ، فَرَّج اللَّهُ عنك[1] .

وقولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . وهذا استثناءٌ مِن قولِه : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . وذُكر أن هذا الاستثناءَ نزَل فى شعراءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ كحسانَ بنِ ثابتٍ ، وكعبِ بنِ مالكٍ ، ثم هو لكلِّ مَن كان بالصفةِ التى وصَفه اللَّهُ بها .

وبالذى قُلنا فى ذلك جاءتِ الأخبارُ .

ذكرُ الرواية بذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ وعلىُّ بنُ مجاهدٍ وإبراهيمُ بنُ المُخْتارِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ / بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيطٍ[2] ، عن أبى الحسنِ سالمِ البَرَّادِ مولى تَميمٍ الدَّارِىِّ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . قال : جاء حسانُ بنُ ثابتٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ وكعبُ بنُ مالكٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهم يَبْكُون ، فقالوا : قد علِم اللَّهُ حينَ أنزَل هذه الآيةَ أنَّا شُعراءُ . فتَلا النبىُّ ﷺ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[3] . ١٢٩/١٩

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٤/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « قسط » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥١٨/٨ ، ٥١٩ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٤/٩ ، ٢٨٣٥ من طريق =

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، قال : نزلَت : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ إلى آخرِ السورةِ ، فى حسَّانَ بنِ ثابتٍ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحةَ ، وكعبِ بنِ مالكٍ .

قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ وطاوسٍ ، قالا : قال : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ ، فنَسَخ مِن ذلك واسْتَثْنَى ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ الآية .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم استَثْنَى المؤمنين منهم ، يعنى الشعراءَ ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ﴾ . قال : هم الأنصارُ الذين هاجَوْا[2] مع رسولِ اللَّهِ ﷺ[3] .

= ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٥ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر وابن مردويه .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٤/٩ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ٤٨٠/٢ - من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « هاجروا » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٨/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٣٦/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبى حسنٍ البَرَّادِ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ [٢/٥٢٥و] يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾. ثم ذكر نحوَ حديثِ ابنِ حُمَيدٍ ، عن سَلَمةَ .

وقولُه : ﴿ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى حالِ الذكرِ الذى وصَف اللَّهُ به هؤلاء المُستثْنَين مِن الشعراءِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى حالُ منطقِهم ومُحاورتِهم الناسَ . وقالوا : معنى الكلامِ : وذكَروا اللَّهَ كثيرًا فى كلامِهم .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٠/١٩

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ : فى كلامِهم[(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك فى شِعْرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . قال : ذكَروا اللَّهَ فى شِعْرِهم[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ وصَف هؤلاء

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/٤٩ .

الذين اسْتَثْناهم مِن شعراءِ المؤمنين بذِكْرِ اللَّهِ كثيرًا ، ولم يَخُصَّ [1] ذِكْرَهم اللَّهَ [1] على حالٍ دونَ حالٍ فى كتابِه ، ولا على لسانِ رسولِه ، فصِفَتُهم أنهم يذكُرون اللَّهَ كثيرًا فى كلِّ أحْوالِهم .

وقولُه : ﴿ وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ﴾ . يقولُ : وانتَصَروا مِمَّن هَجَاهُم مِن شُعراءِ المُشْرِكين ظُلْمًا ، بشِعْرِهم وهِجائِهم إيَّاهم ، وإجابتِهم عما هَجَوْهم به .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ﴾ . قال : يَرُدُّون على الكفارِ الذين كانوا يَهْجُون المؤمنين [2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱنتَصَرُوا۟ ﴾ : مِن المشركين ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ﴾ .

وقيل : عنَى بذلك كلَّه الرَّهْطَ الذين ذَكَرْتُ .

(١ - ١) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الله ذكرهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٥ من طريق أبى صالح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا (١ سلمةُ و ١) عليُّ بنُ مجاهدٍ وإبراهيمُ بنُ المُخْتارِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبى الحسنِ سالمٍ البَرَّادِ مولى تَميمٍ الدَّارِيِّ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . جاء حسَّانُ بنُ ثابتٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحةَ وكعبُ بنُ مالكٍ إلى النبىِّ ﷺ وهم يَبْكُون ، فقالوا : قد عَلِم اللَّهُ حينَ أنزَل هذه الآيةَ أنَّا شعراءُ . فتَلا النبىُّ ﷺ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبى حسنٍ البَرَّادِ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحةَ وأصحابُه (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحةَ .

وقولُه : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسيعلمُ الذين ظلَموا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٦٧٩ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٣٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

أنفسَهم بشِرْكِهم باللَّهِ / من أهلِ مكةَ ، ﴿أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ . يقولُ : أىَّ ١٣١/١٩
مَرْجِعٍ يَرْجِعُون إليه ، وأىَّ مَعادٍ يعودون إليه بعدَ مَماتِهم ، فإنَّهم يصيرون إلى نارٍ لا يُطفأُ سعيرُها ، ولا يَسْكُنُ لهبُها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ وعلىُّ بنُ مجاهدٍ وإبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبى الحسنِ سالمٍ البرَّادِ مولى تميمٍ الدارىِّ : ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ : يعنى أهلَ مكةَ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ . قال : وسيعلمُ الذين ظلموا من المشركين ، أىَّ منقَلَبٍ ينقلبون .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الشعراءِ

(١) تقدم تخريجه فى ص٦٧٩ .